الكلمات الهندية في كتاب
" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " لأبي الريحان البيروني

د / أحمد محمد أحمد عبد الرحمن

قسم اللغة الأردية

كلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر - القاهرة

٢٠٠٤م

مقدمة

يعد أبو الريحان **البيروني** واحدا من العلماء الأفذاذ الذين قلما يجود الزمان بأمثالهم ، فهو يمتاز بتنوع مؤلفاته العلمية التي تقارب مائة وخمسين كتابا أهمها بلا شك كتاب " **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** " ، وقد نشره وعلق عليه المستشرق الألماني **سخاو** ، مع مقدمة لا غنى لباحث عن قراءتها والاستفادة منها ، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، ولهذا سأقصر حديثي عن هذا الكتاب الذي أعيد نشره في حيدر اباد عام ١٩٥٨م ، إذ أن هذه هي الطبعة التي اعتمدت عليها في محاولة مني ، لحصر الكلمات الهندية التي أوردها **البيروني** في حديثه عن الهند وعقيدتها وفلسفتها وعلومها لاستكشاف معاني هذه المصطلحات الخاصة بهذه الثقافة الغريبة علينا .

وبذلك يكون **البيروني** ؛ هو الرائد الأول والحقيقي للثقافة الهندية التي تسلح بلغاتها ، وخالط أهلها ، وجعل من استيعاب عناصرها وتحويلها إلى الثقافة العربية شغله الشاغل .

وقد قسمت البحث إلى أربع نقاط رئيسية هي : **ا- البيروني حياته وآثاره . ب - توصيف الكتاب ومنهج البيروني . ج - الهند كما صورها البيروني . د - الكلمات الهندية ودلالتها .**

وتجدر الإشارة إلى أنني اقتصرت في هذا البحث على الكلمات الواردة في الأبواب العشرة الأولى من الكتاب طبقا لترتيب ورودها في الكتاب ، وذلك نظرا لكثرة الكلمات الهندية في كتاب **البيروني** محل الدراسة والتي تزيد عن ألف كلمة ، على أمل أن نكملها لاحقا ، خاصة وأن **البيروني** قد نقل هذه المصطلحات الهندوكية بأحرف عربية مما يجعل الأمر أكثر صعوبة في معرفة أصول هذه الكلمات والاستدلال على معانيها ، وهو ما أقره البيروني نفسه بقوله : " فيتعذر بذلك إثبات شيء من لغتهم بخطنا لما نضطر إليه من الاحتيال لضبطها بتغيير النقط والعلامات وتقييدها بإعراب إما مشهور وإما معمول"([1]).

ولا شك أن كل ما قدمه **البيروني** عن الهند لا يزال نافعا في تاريخ الأديان ، وفي توضيح تاريخ الهند ، وفي التقديم الواضح والأمين للثقافة والفكر الهندي ، وأسأل الله التوفيق فيما قدمت من دراسة عن هذا العالم العبقري الفذ

(١)

البيروني حياته وآثاره

اختلف العلماء والباحثون حول لقب **البيروني** ، فمنهم من رد ذلك إلى نسبته إلى مدينة **بيرون** (بارن القديمة) بالسند مثل ابن أبي أصيبعة والشهرزوري ، ومنهم من نسبه إلى كلمة (**بيروني**) مثل السمعاني في كتابه الأنساب بلغة أهل خوارزم الذين كانوا يسمون الغريب **بيروني** ، وسبب ذلك أن إقامته بخوارزم([1]) كانت قليله ، إذ كان لا يقيم بها إلا وهو على سفر ، فلما طالت

---

١ ــ البيروني تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الهند ١٩٥٨م /١٣٧٧هـ ص ١٣ ــ ١٤ .

١ ــ كانت خوارزم أو خيوه في عهد البروني مركزا مهما من مراكز الثقافة الإسلامية حيث كان قد فتحها القائد المسلم قتيبة بن مسلم سنة ٩٣هـ ٧١٢م وكانت تروج فيها أحدي اللهجات الغيرانية عندما أستولي عليها محمود الغزنوي عام ٤٠٨هـ -١٠١٧ م وهو ما أكده البيهقي في تاريخه المعروف بتاريخ البيهقي صـ ٨٣٨ وهكذا توالت عليها الحكومات الإسلامية إلى أن استولى عليها الروس سنة ١٩٢٠م ، وتقع خوارزم الآن في

غيبته عدوه غريبا ، وأطلقوا عليه لقب بيروني (٢) ، وهذه التسمية هي أقرب إلى الصحة والواقع .

ولد *أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي* عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م ، وكل ما نعرفه عن حياة **البيروني** في عهدي الطفولة والشباب هو أنه كان على جانب كبير من الدهاء والذكاء الخارق وغيرها من الصفات الحسنة التي ساعدته على فتح الطريق أمام بلاطات أمراء **خوارزم وآل وشمكير** في القرن الرابع الهجري ، وقد قضى **البيروني** جزءا كبيرا من حياته في بلاط ***شمس المعالي قابوس بن*** وشمكير(٣) الذي اشتهر باهتمامه بالعلماء والأدباء ، وقد لقي البيروني الكثير من العطف والتقدير لدى هذا الأمير مما جعله يهدي إليه واحدا من أهم كتبه وهو **" الآثار الباقية عن القرون الخالية "** (٤) .

كان **البيروني** كما قلنا من اصل خوارزمي يجيد إلى جانب لغته الخوارزمية - التي هي فرع من اللهجات الإيرانية - اللغتين العربية والفارسية ، وإن كان حبه للغة العربية يفوق حبه للغة الفارسية ، وقد عبر هو بنفسه عن هذا بقوله : والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية التي لا تصلح إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية ، وأنا أعتقد أن **البيروني** لم يقصد الفارسية التي نعرفها الآن بل ربما يقصد تلك اللهجة الخوارزمية التي لم تكن صالحة للعلم ، فإسهامات الفارسية في حفظ الثقافة والتراث الإسلامي لا يمكن إنكاره خاصة في شبه القارة الهندية ، وقد اعترف **البيروني** بالتراث الثقافي الإيراني في تاريخ الحضارة الإنسانية في كتابه " الآثار الباقية " ، وكما يقول الدكتور الساداتي : بأن ظهور الدولة الغزنوية كان يمثل أول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الفارسي على سيادة العالم الإسلامي الشرقي على الخصوص إذ ذاك ، فإن أصحاب هذه الدولة بذلوا جهدا مشكورا في تشجيع الثقافة الفارسية فقربوا إليهم كل من استطاعوا دعوته من شعراء الفرس وعلمائهم إلى جانب غيرهم من علماء البلاد الإسلامية الأخرى (٥)، ورغم سيطرة هذه الحركة التي كان يقودها شاعر الفرس الكبير **الفردوسي** ، إلا أنها - رغم قوتها- لم تستطع التغلب على العربية باعتبارها لغة فقط العلم في ذلك الوقت .

هذا وقد كان **البيروني** بطبيعته ميالا إلى العلم والتعمق في الدراسات القائمة على التجربة ، فقد عمل في بداية حياته مساعدا لأحد علماء النبات الذي كان له أكبر الأثر في حياة **البيروني** فقد غرس فيه حب الاستطلاع والتقصي وطلب العلم .

كان هذا الجو العلمي يعد من أهم مقومات الحضارة الإسلامية التي تربى **البيروني** في أحضانها على يد أساتذة من أمثال أبي نصر منصور بن علي ابن عراق (٦)وغيره كثيرون ،

دولة ازبكستان أحدي دول الإتحاد السوفيتي السابق ونمزيد من التفصيل أنظر دائرة المعارف الإسلامية (أردو) جـ ٩ لاهور ص ٢٢ـ ٣٠ .

٢ ــ مجلة تراث الإنسانية المجلد الثالث الدار المصرية للتأليف والنشر ص ١٢٧ .

٣ ــ شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، أمير طبرستان الزيادي الذي قتل عام ٤٠٣هــ / ١٠١٢م . انظر جهار مقالة ــ النظامي العروضي السمرقندي نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام يحيى الخشاب الطبعة الأولى القاهرة ١٣٦٨هــ / ١٩٤٩م ص ٩٩

٤ ــ د. احمد رمضان الرحلة والرحالة المسلمون دار البيان العربي جدة ص ١٣٧ .

٥ ــ د . احمد محمود الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ القاهرة ص ٩٩ .

٦ ــ هو منصور بن علي بن العراق : من كبار الرياضيين في القرن الرابع الهجري ، ومن معاصري البيروني ، وقد كتب باسمه اثني عشر كتابا في فنون الرياضة المختلفة ، وآل عراق كما يبدو من كتاب "الآثار الباقية " كانوا من نسل ملوك خوارزم ،لمزيد من التفصيل انظر " الآثار الباقية عن القرون الخالية " ص ٢٤١ .

ولذلك عندما تحدث عن فهرست مؤلفاته لم ينس **البيروني** فضل أساتذته فقال : " ومما عمله غيري باسمي فهو بمنزلة الربائب في الحجور ، والقلائد في النحور ، لا أميز بينه وبين الأنهار ، فما تولاه باسمي ***أبو نصر منصور بن علي بن عراق*** ، مولى لمير المؤمنين أنار الله برهانه " (٧)

كما اتصل **البيروني** بأهم فلاسفة عصره **ابن سينا** ، وكانت بينهما مراسلات تركت أثرا عميقا في اتجاهات **البيروني** العلمية ، ولا شك أن **لابن سينا** الفضل الأكبر في توجيه **البيروني** للاطلاع على فلسفة اليونان التي قرأ عنها **البيروني** كل ما كان متاحا من مؤلفات عن هذه الفلسفة في عصره .

لم تكن حياة **البيروني** تقتصر على الحياة العلمية فقط فقد انخرط في الحياة السياسية أيضا ، فقد انضم إلى أنصار ***خوارزم شاه أبي العباس*** إلى أن تم اغتياله على يد أنصار ***مأمون بن محمد*** عام ٣٨٥هـ ، فاضطر **البيروني** إلى الذهاب إلى **جرجان** والالتحاق ببلاط ***أبو الحسن قابوس بن وشمكير*** ، وبعد أن ساد **خوارزم** الاستقرار السياسي عاد **البيروني** إليها والتحق ببلاط ***آل مأمون*** في عهد ***أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه***(٨) الذي عهد إليه ببعض المهام السياسية بسبب طلاقة لسانه وقدرته على الإقناع(٩).

لا شك أن بلاط **آل مأمون** كان ملتقى للعلماء والحكماء ، فكانوا رعاة للفن ومحبين للعلم ، وبقي **البيروني** في خدمتهم لمدة سبع سنوات ، وهي الأسرة التي قضى عليها ***محمود الغزنوي*** عندما استولى على **خوارزم** عام ٤٠٨هـ .

انتقل **البيروني** مع غيره من علماء **خوارزم** بناء على أوامر السلطان محمود إلى **غزنة** ، وهنا تصادفنا روايات مختلفة - إن لم تكن متناقضة في ظاهرها - حول معاملة السلطان **محمود** لهذا العالم أثناء تواجده في **غزنة** ، وأول هذه الروايات تقول : بأن السلطان محمود حمل معه **البيروني** لا ليستفاد منه في البلاط فحسب بل ليتجنب خطر وجوده في المنطقة التي أخضعها لسلطانه ، علما منه من أن **البيروني** لا يزال من أنصار حكامها السابقين ، وهذا ما تؤيده رواية ***النظام العروضي السمرقندي*** في كتابه الشهير **"جهار مقاله "** التي خلاصتها تقول : بأن السلطان محمود سأل **البيروني** ذات مرة ، من أي أبواب قصره الأربعة سيخرج ؟ فكتب **البيروني** الإجابة في ورقة وضعها تحت البساط ، فأمر السلطان محمود بفتح باب خامس في جدار قصره وخرج منه ، وأمر بإحضار الورقة ، فإذا ***أبو الريحان البيروني*** قد كتب عليها " أن الخروج لا يكون من هذه الأبواب الأربعة بل سيفتح باب في الجدار الشرقي ومنه يكون الخروج " ، فغضب السلطان وأمر بإلقائه من فوق سطح قصره ، ولولا ان **البيروني** سقط على شبكة معلقة في الطابق السابق للقي **البيروني** حتفه ، ثم سأله السلطان **محمود** ، وهل كنت تعلم ذلك أيضا ؟ قال نعم ، واطلع السلطان على تقويم ذلك اليوم حيث وجده مكتوبا فيه " أنه سيلقى من مكان عال ، ولكني أبلغ الأرض بسلام وانيهض معافى " ، فلم يرق هذا الكلام للسلطان محمود أيضا ، وازداد غضبه وقال : احملوه إلى القلعة واحبسوه ، فحبسوه في قلعة غزنين فلبث فيها ستة أشهر .

---

٧ ــ البيروني الآثار الباقية ص ١٧ .

٨ ــ أبو العباس مأمون بن محمد خوارزم شاه حكم بعد وفاة أخيه ، وهو من أفاضل الملوك الذين صادقوا أهل العلم والحكمة ، فكان بلاطه مجمعا لهم فألفوا كتبا كثيرة باسمه ، وقد تزوج بأخت السلطان محمود كما فعل أخوه من قبل ، وكانت الصلة بينهما وطيدة قبل أن يسئ السلطان محمود به الظن ، إلى أن قتل عام ٤٠٧هـ / ١٠١٦م .

٩ ــ البيروني د / محمد جمال الفندي و د/ إمام إبراهيم احمد سلسلة أعلام العرب دار الكتاب العربي ١٩٦٨م ص ٣٦ .

وكان الوزير ***أحمد بن حسن الميمندي***(١٠) يترقب الفرصة ليتحدث عن البيروني ، وذات مرة انتهز الفرصة فقال : مسكين ***أبو الريحان*** قد صدقت نبوءته في هذين الحكمين ولكنه لقي القيد والسجن بدلا من الخلعة والتشريف ، فقال السلطان محمود إن حكميه كانا على خلاف رأيي ، والملوك كالأطفال الصغار ينبغي أن يكون الكلام وفق رأيهم ليكون للمتحدث نصيب منهم ، وكان من الخير له لو أخطأ ذلك اليوم في أحد حكميه ، مر غدا بإطلاق سراحه وبأن يعطى حصانا وعدة من ذهب وجبة ملكية وعمامة من القصب وألف دينار وجارية ، واعتذر له السلطان قائلا : يا أبا الريحان إذا أردت أن تكون سعيدا عندي فاجعل قولك وفق رأيي لا وفق سلطان علمك فسار ***أبو الريحان البيروني*** على هذا (١١) .

وهذه هي الرواية التي اعتمد عليها المستشرق الألماني ***سخاو***(١٢) في مقدمة كتاب " **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** " الذي قام بتحقيقه وترجمته إلى الإنجليزية عام ١٨٨٨م ، من أن صلة **البيروني** بالسلطان **محمود** لم تكن جيدة قط ، وإني لأعجب من الرواية هذه حتى وإن كان ذكر السلطان محمود لم يأت في الكتاب (**تحقيق ما للهند**) إلا مرتين وبشكل مختصر ومقتضب ، إلا أن الكتاب نفسه وما فيه من معلومات زاخرة عن الهند دليل كاف على أن علاقته بالسلطان **محمود** كانت طيبة ، فكيف بالله عليك أن يكون شخص حبيسا ويؤلف هذا الكم من العلوم التي استقاها من مصادرها الأصلية سواء عن طريق سماعه ومناقشاته مع الكهنة أوالعلماء الهنادكة ، ولو أن البيروني لم يلق الدعم الكافي والرعاية والحفاوة الكاملة لما أمكن له أن يؤلف حتى كتابا واحدا ، ونحن نعلم أن أهم مؤلفات **البيروني** على الإطلاق كانت في عهد الدولة الغزنوية ، ولكن من الممكن أن يكون **البيروني** بحكم طبيعته العلمية وتعمقه في دراسة علم الإنسان لم يكن يتفق مع سياسة السلطان محمود ، خاصة بعد أن ضم السلطان محمود مقاطعة **البنجاب** إلى إمبراطوريته ، وهي المنطقة التي جال وصال فيها **البيروني** ، وفيها تعرف على الكثير من علوم الهنادكة .

على أن العدل والإنصاف ينبغي منا أن نقول بأن الدولة الغزنوية وقائدها قد حطم الكثير من أصنام الهنادكة بدافع بلا شك هو عقيدة التوحيد وليس مجرد الرغبة في التخريب والتدمير ، كما أن **البيروني** في هذه الفترة قد قام بتحديد العرض في **غزنة** عن طريق سلسلة أرصاد أجراها بين العامين ١٠١٨ و ١٠٢٠م بآلة سماها الحلقة اليمينية ، ولا يمكن للبيروني أن يطلق هذا اللقب إلا تعظيما للسلطان محمود الملقب بيمين الدولة (١٣) .

---

١٠ ــ احمد بن الحسن الميمندي المتوفي ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م ، وهو من مشاهير الوزراء . شمله السلطان محمود بعنايته ، وعينه رئيسا لديوان الرسائل والإنشاء ، وظل يترقي حتى وصل إلى منصب مستوفي الولايات وشؤون الجند ، إلى أن وشى به الأصدقاء لدى السلطان محمود فعزله وسجن في إحدى قلاع الهند إلى أن تولى السلطان مسعود الحكم بعد وفاة والده ، فأفرج عنه ، وأسند إليه منصب الوزارة حتى توفاه الله عام ٤٢٤هـ . انظر غياث الدين خواند مير دستور الوزراء ترجمة حربي أمين سليمان القاهرة ١٩٨٠ ص ٢٣٦ ــ ١٣٧ .

١١ــ جهار مقاله ص ٦٤ ــ ٦٦ .

١٢ ــ سخاو : هو مستشرق الماني اسمه ادوارد كارل سخاو (١٨٤٠ ــ ١٩٣٠) ، وعمل أستاذا للغات السامية في جامعة فينا عام ١٨٦٦م ، وأستاذا للغات الشرقية بجامعة برلين ، وحقق وترجم كتابين مهمين للبيروني هم : "الآثار الباقية " و " تحقيق ما للهند " .

١٣ ــ احمد سعيد الدمرداش البيروني دار المعارف القاهرة ص ٢٤ .

أما الرواية الثانية فينفرد بها ياقوت حيث يقول : إن السلطان **محمود** عندما استولى على **خوارزم** قبض عليه وعلى أستاذه (***عبد الصمد بن عبد الصمد***) ، ثم وجه السلطان إلى أستاذ **البيروني هذا تهمة القرمطة** (١٤) والإلحاد فقتله ، وهم أن يلحق به تلميذه ، ولكن بعض العارفين بفضل **البيروني** أخبروا السلطان بأنه إمام وقته في علم النجوم ، ومن كان مثله لا يستغني عنه الملوك ، ولذلك رضي عنه وقربه منه (١٥) ، وقد تبدو الروايتين متناقضتين ولكننا إذا أمعنا النظر فيهما أدركنا كلا منهما متممة للأخرى ولا تتعارض معها .

لقد أفاض **البيروني** وغيره من الكتاب مثل الكرديزي في كتابه " زين الأخبار " في الحديث عن جهاد ***محمود الغزنوي*** في سبيل نشر الإسلام بشبه القارة الهندية ، فقد اتسمت حملاته التي تتجاوز سبع وعشرين حملة فيما بين ٣٩٢هـ إلى ٤١٥هـ / ١٠٠٠ إلى ١٠٢٤م بالجهاد الديني ، فيقول **البيروني** " وكان يرمي من وراء هذه الحملات إلى نشر الإسلام في هذه البلاد ليكون ذلك كفارة لما كان من قتال المسلمين ، ولذلك فرض على نفسه في كل عام غزو الهند " (١٦) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السلطان محمود رغم ما لحقه من خسائر في معابدهم بدافع إعلاء كلمة التوحيد نجده من ناحية أخرى بأنه السلطان الوحيد من بين سلاطين المسلمين في شبه القارة الذي سمح بسك العملات باللغتين العربية والهندية ، ولأول مرة ترجمت كلمة الشهادة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " إلى اللغة الهندية ، وانتشار مثل هذه العملات يعد تسامحا كبيرا من قبل السلطان الذي قضي أكثر من ثلاثين عاما من حياته في قتال الهنادكة ، وإن دل هذا فإنما يدل بلا شك عن سياسة إسلامية رشيدة (١٧) ، وأنا أعتقد أن البيروني هو الذي أوحى للسلطان محمود بهذه الفكرة ، لأنه كان يؤمن بضرورة احترام لغة الآخر والاستفادة منها في ترويج الدين الإسلامي .

ظل **البيروني في غزنة** حتى مات السلطان **محمود** عام ١٠٣٠م ، وتولى ابنه **مسعود** (قتل على يد ابن أخيه عام ٤٣٣هـ/ ١٠٤٠م) الحكم من بعده ، وسمح **للبيروني** بزيارة موطنه الأصلي **خوارزم** ، وقد أكرم السلطان **مسعود البيروني** ، وأحاطه بالرعاية والتقدير حتى أنه عندما ألف موسوعته النفيسة في علم الفلك " **القانون المسعودي في الهيئة والنجوم** " ، أهداه إلى السلطان مسعود فكافأه السلطان بأن أرسل إليه فيلا محملا بقطع الفضة فاعتذر **البيروني** عن قبول هذه المكرمة إقتناعا منه بأنه يعمل حبا في العلم لا طلبا للمال (١٨) .

وعندما بدأ السلطان مسعود غزواته لشمال الهند اصطحب **البيروني** معه حيث قام **البيروني** بنشر علوم الحضارة الإغريقية والعربية بين الهنود عن طريق ترجمته للعديد من الكتب إلى اللغة الهندية ، وظل في بلاط السلطان **مسعود** إلى أن لقي السلطان حتفه على يد أحد قادته ،

---

١٤ ــ القرمطة : نسبة إلى القرامطة ؛ وهي فرقة دينية سياسية نشأت في العراق عام ١٩٠م ، ومؤسسها هو رجل يدعى حمدان قرمط ؛ وقرمط كلمة آرامية تعني المعلم السري ، ومن عقائدهم أن كل ما أوحي به سابقا يمثل معنى باطنيا لا يدرك إلا بالتأويل .

١٥ ــ ياقوت الحموي (إرشاد الأريب في معرفة الأديب) المعروف بمعجم الأدباء ج١٧ القاهرة ١٩٣٦م ص ١٨٠- ١٩٠ .

١٦ ــ حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسي ج٣ القاهرة ١٩٨٠م ص ٤٠٠ .

١٧ ــ EDWARD THMAS On the coins of the king of Ghazanawi (٩٦١-١١٧١) London ١٨٤٨ P ٥٧ .

١٨ ــ محمد جمال الفندي البيروني ص ٢٧ .

وخلفه ابنه **مودود** ،(توفي عام ٤٤١هـ / ١٠٤٩م / ٤٢١هـ) وإن كانت مدة حكم الأخير لم تدم سوى ثماني سنوات ، إلا أن **البيروني** استطاع أن يؤلف كتابيه " **الدستور** " و" **الجماهر في معرفة الجواهر** " ، ونحن نجهل ما فعله **البيروني** بعد ذلك غير أنه يروي في كتاب " **الصيدنة** " أنه تجاوز الثمانين من عمره فضعف بصره ، وخارت همته ، وثقل سمعه .

والبيروني رغم تقدمه في السن هذا لم يكف عن التفكير في المسائل العلمية حتى وهو على فراش الموت ، إذ يروي **ياقوت النيسابوري** أن قاضيا من أصحاب **البيروني** قال : " دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه ، وقد حشرج نفسه وضاق به صدره ، فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة ؟ فقلت له إشفاقا عليه أفي تلك الحالة ؟ قال لي يا هذا ، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ، ألا يكون خيرا من أن أخليها وأنا جاهل بها ؟ فأعدت ذلك عليه وحفظه ، وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وأنا في الطريق سمعت الصراخ " ([١٩]).

نعم لقد كان **البيروني** من أبرز علماء عصره يخدم العلم للعلم ، فقد كان موسوعة علمية تزخر بجميع العلوم من تاريخ وجغرافيا ورياضة وفلك وأدب فضلا عن ذلك فقد كان له معرفة واسعة بلغات عديدة مكنته هذه اللغات من معرفة حضارات الأمم الأخرى ، وهكذا ظل **البيروني** يعمل للحصول على المعرفة من مصادرها الأصلية حتى توفاه الله في **غزنة** في ١٣/ ديسمبر عام ١٠٤٨م / ٤٤٠هـ ([٢٠]) .

والحقيقة أن البيروني مدين لمن أتاحوا له فرصة البحث والاطلاع من **امراء خوارزم** ، وملوك وسلاطين الدولة الغزنوية ، فكان **البيروني** أيضا رجلا وفيا صادق الإخلاص لمن عطفوا عليه فحفظ لهم الجميل ، ولم يكن يملك من أساليب التعبير غير عبارات تفيض رقة وعذوبة انتشرت في معظم مؤلفاته لكل من أسدى له معروفا ، أو قدم له عونا ، وهذا ما تدلنا عليه إحدى قصائده في هذا الشأن :

مضى أكثر الأيام في ظل نعمة — على رتب فيها علوت كراسيا
فآل عراق قد غذوني بدرهم — ومنصور منهم قد تولى غراسيا
وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي — على نفرة مني ، وقد كان قاسيا
وأولاد مأمون ومنهم عليهم — تبدى بصنع صار للحال آسيا
وآخرهم مأمون رفه حالتي — ونوه بأسمي ثم رأس راسيا
ولم ينقبض محمود عني بنعمة — فأغنى وأقنى مفضيا عن مكاسيا ([٢١])

آثاره :

يعد **البيروني** من وجهة نظر التاريخ أكبر ظاهرة علمية في تاريخ الحضارة الإسلامية ، وهذا ما يؤكده المستشرق الألماني سخاو من أن **البيروني** أعظم عقلية في التاريخ ([٢٢]) .

لقد ترك **البيروني** وراءه ثروة علمية كبيرة تصل إلى اكثر من مائة وخمسين كتابا ورسالة في مختلف العلوم الرياضية والفلكية والتاريخية والطبية والجغرافية وغيرها ، فهو كما يقول **ياقوت** عنه في معجمه " إنه (أي **البيروني**) لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر إلا

---

١٩ ــ المصدر السابق ص ٢٧ .

٢٠ ــ الدمرداش البيروني ص ٢٧ .

٢١ ــ نقلا عن تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) للبيروني أبي الريحان محمد بن احمد الهيئة العامة لقصور الثقافة تقديم د/ محمود علي مكي ديسمبر ٢٠٠٣م صـ ١٣ .

٢٢ ــ India Al-biruni Abridged edition of Dr. Edward c. sachau,s English translation edited with introduction and notes by Qeyamuddin ahmad first edition India ١٩٨٣ introduction .

في يومي النيروز والمهرجان من السنة لإعداد ما تمس الحاجة إليه في المعاش من بلغة الطعام وعلقة الرياش " .(٢٣) ، وللأسف ضاع الكثير من هذه المؤلفات ولم يصلنا منها إلا القليل ، ومهما يكن من شيء فإن المصادر المختلفة لمؤلفات **البيروني** لا تتفق في الغالب مع بعضها في أسماء الكتب ولكن يكفينا ما أشار إليه ياقوت في معجمه من أن كتب **البيروني** كثيرة ، وأن الفهرست الذي يتضمن أسماءها يقع في ستين ورقة ، وأنه مكتوب بخط دقيق ، وعلى أية حال فلا يمكننا في هذا البحث أن نشير إلى جميع مؤلفات **البيروني** التي ورد معظمها في كل ما كتب عن هذا العالم الفذ ، ولكن يجب علينا أن ننوه من أن بعض مؤلفات **البيروني** لا يزيد حجمها عن عشر ورقات أو أقل فمعظمها رسائل علمية حتى لا يشعر القارئ بنوع من المبالغة عندما يقرأ ما أورده ياقوت في معجمه من أن فهرست مؤلفات **البيروني** يحتوي على ستين ورقة ، ولا يجب أن ننسى من أن العلماء في عصر **البيروني** كانوا يشتغلون في كافة علوم المعرفة فهذه هي سمة عصرهم ، ولكن الشيء الذي يميز **البيروني** عن علماء عصره ؛ هو اتقانه كما قلنا سابقا للعديد من اللغات سواء هندية أو سريانية أو يونانية أو فارسية وغيرها إلى جانب تميزه في اللغة العربية ، كل هذه اللغات مكنته من إدخال العديد من الكلمات والتعبيرات في اللغة العربية .

لقد أصبح **البيروني** بعد كل هذه الذخيرة من اللغات السائدة في عصره المقدرة لتمحيص كل ما وصل إليه علمه أو وقع عليه بصره من علوم هذا العصر أو قبله ، فكان بحق مرجعا لدراسة مؤلفات من سبقه من العلماء فضلا على ما ألفه بنفسه وما جاء به علماء عصره .

أما أهم مؤلفات **البيروني** كما أحصاها **البيروني** نفسه في كتابه الفهرست الذي ذكر فيه مؤلفات *أبي زكريا الرازي*(٢٤) ، وأضاف إليها أسماء كتبه الخاصة ، وهنا سأكتفي بذكر أشهرها :

١ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية . تحقيق المستشرق الألماني سخاو.
٢ ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . تحقيق سخاو أيضا ، وتم نشره في حيدر اباد عام ١٩٥٨م.
٣ ـ تقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسطة الأرض .
٤ ـ القانون المسعودي في الهيئة والنجوم . حقق الجزء الرياضي منه د/ إمام إبراهيم أحمد .
٥ ـ الوساطة بين أبي الحسن الأهوازي والخوارزمي .
٦ ـ تحقيق منازل القمر .
٧ ـ استيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الاسطرلاب .
٨ ـ الجماهر في معرفة الجواهر . نشر في حيدر اباد بالدكن .
٩ ـ التفهيم لأوائل صناعة التنجيم .
١٠ ـ الصيدنة في الطب . حققته مؤسسة همدرد بباكستان .
١١ ـ الرسائل المتفرقة في الهند .
١٢ ـ رسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي .

---

٢٣ ـ ياقوت الحموي معجم الأدباء ص ١٨٥ .

٢٤ ـ أبو زكريا الرازي : هو أحد أعلام العرب في الكيمياء والطب ، واسمه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد بالري عام ٢٤٠هـ / ٨٥٤م تقريبا ، شغف بالدراسات الطبيعية ، ولا سيما الكيمياء والطب ، وانتقل إلى بغداد واستقر بها ، وكان واحدا من أعاظم رجال الكيمياء والطب إبان القرون الوسطى ، ولقب بجالينيوس العرب ، وله العديد من المؤلفات أشهرها " الكافي في الطب " ، وتوفي ببغداد عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م تقريبا .
انظر : أحمد عطية القاموس الإسلامي ج٢ النهضة القاهرة ١٩٦٦م صـ ٤٦٣ ـ ٤٦٥ .

١٣ - تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن . تحقيق د. بولوجاكوف المستشرق السوفيتي .
١٤ - إفراد المقال في أمر الظلال .
١٥ - غرة الزيجات .
١٦ - تمهيد المستقر في تحقيق معنى الممر .
١٧ - حكاية الآله المسماة السدس الفخري .
١٨ - ترجمة كتاب باتنجلي في الخلاص من الارتباك ([٢٥]).

ولم يقتصر أمر البيروني على التأليف فقط بل ترجم العديد من الكتب أثناء وجوده في بلاط الغزنويين ، ويقال إنه نقل اثنين وعشرين كتابا من اللغة الهندية إلى اللغة العربية منها :
١ - جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم ، ويشرح فيه سدهانت برهما كوبت العالم الرياضي الهندي
٢ - قانون الأركند ، وهو شرح لكتاب كهند كهنديكا لبرهما كوبت .
٣ - خيال الكسوفين .
٤ - راشيكات الهند .
٥ - السامكاليتا ، يشرح فيه نظام الأعداد على الطريقة الهندية .
٦ - النظريات الرياضية لبرهما سدهانتا .... إلخ .

كما قام بنقل التراث الأغريقي الذي كان **البيروني** قد قرأه إلى اللغة الهندية ، وهذه الكتب التي تتعلق بالرياضة والفلك والطب كانت قد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية في عهد الدولة العباسية واهمها هي :
١ - أصول إقليدس .
٢ - المجسطي لبطليموس .
٣ - صنعة الاصطرلاب ([٢٦]) .

(٢)
توصيف الكتاب ومنهج البيروني

لقد نجح البيروني في كتابه **" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة "** في أن ينقل لنا صورة حية وصادقة عن المجتمع الهندي ومدنه ، وعادات سكانه وتقاليدهم ، ونظمهم الدينية والاجتماعية ، وذلك في القرن العاشر الميلادي ، وهي فترة من أدق وأحرج الفترات في شبه القارة الهندية حيث سيطر المسلمون فيها لأول مرة على مناطق عديدة لم يتمكن في الوصول إليها أحد قبلهم .

والكتاب من القطع المتوسط ، ويشتمل على ثمانين بابا موزعة على خمسمائة وثمان وأربعين صفحة ، فيها سبعة صفحة عرض لفهرست أبواب الكتاب وموضوعاته ، وفي نهاية صفحات الباب الثمانين كتبت هذه العبارة :

تم طبع هذا الكتاب لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ = ٢٨/ سبتمبر سنة ١٩٥٧م في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد اندهرابرديش (الهند) .

والكتاب مذيل بفهرست للأعلام (سوى الهندية) المذكورة في الكتاب ويقع في تسع صفحات منفصلة عن صفحات الكتاب المذكورة ، وملحق بفهرست الأمم والأحزاب وأهالي البلاد

---

٢٥ ـ نقلا عن د / احمد سعيد الدمرداش البيروني ص ٣٠ ـ ٣٢ .

٢٦ ـ المصدر السابق ص ٤٢ .

والأماكن وغيرها (ما سوى الألفاظ الهندية) ، ويقع في ثماني عشرة صفحة ، بالإضافة إلى فهرست ألحق بهذه الطبعة للترجمة الإنجليزية التي اضطلع بها ناشره الأول إدوارد سخاو ، ويقع في أربع وأربعين صفحة .
وعلى غلاف الكتاب كتب التالي :

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١١
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
المتوفى ٤٤٠هـ = ١٠٤٨م

كتاب البيروني
في تحقيق ما للهند
من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة

صحح
عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس
{ مجموعة شيفر رقم ٦٠٨٠ }

طبع
بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن الهند
١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م

من خلال قراءتنا نستطيع أن نقول : بأن الفلسفة الخلقية للهنود تحتل مساحة واسعة من كتاب البيروني ، وهي مرتبطة بالمعرفة ، وفي عقيدتهم أن الخلاص بالعلم لا يكون إلا بانتزاع الشر ، والتغلب على قوتي الشهوة والغضب ، والالتزام بالسيرة الفاضلة التي يفرضها الدين وأصوله راجعة إلى جوامع عدة : ألا يقتل ، ولا يسرق ، ولا يزني ، وأن يلتزم بالطهارة ، ويديم الصوم والتقشف وعبادة الله ، والخلاصة أن الكتاب يغطي الموضوعات الرئيسية التالية :

١ ـ معتقدات الهنود وشرائعهم وأحكام القروض والعبادات عندهم كالمواريث والصيام والقرابين والكفارات والحج والصدقات والأعياد والعقوبات والمباح من الطعام والشراب والمحظور منها ، كما يتناول نظام الطبقات وأحكامه ، ويتحدث عن أنواع الخطوط عندهم وأساليب الكتابة ، وتراثهم الأدبي والعلمي في النحو والشعر وغيرها من العلوم والفنون ، مع عقد مقارنة بين اللغة العربية واللغة الهندية .

٢ ـ تحدث فيه باستفاضة عن فلسفتهم في الأرواح وترددها بالتناسخ وحلولها في مواضع الجزاء من الجنة والنار ، وكيفية الخلاص من الدنيا ، والطرق المؤدية إليه ، مع مقارنة جميلة بين فلسفة اليونان والفلسفة الهندية ، وبين فيها كيف تأثر التصوف الإسلامي بهذه الفلسفة .

٣ـ يغطي فيه طبيعة بلادهم ومعالمها الجغرافية ، ويتحدث عن أنهارهم وبحورهم ، وبعض المسافات بين ممالكهم وحدودها ، وصورة الأرض والسماء عند المنجمين منهم ، وأسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر وأمثال ذلك ، وقارن فيها بين رياضيات الهند ورياضيات اليونان ، وفضل الثانية على الأولى .

هذا إلى جانب مقدمة تأتي في ست صفحات تقريبا بدأها بالحديث عن فضيلة الصدق في الخبر ، واستشهد بآراء ممن سبقه من العلماء ، كما وضح سبب تأليفه للكتاب حيث كان استجابة

لطلب **أبي سهل الإيرانشهري** من وضع كتاب يصحح فيه أخطاءه الناتجة عن نقله لروايات العوام ، كما حدد في هذه المقدمة منهجه العلمي في البحث والتنقيح .

وأسلوب الكتاب يتسم بالوضوح ، رغم أن بعض عباراته في أحيان كثيرة يغلب عليها عدم الانسجام اللفظي ، مما يجعل القارئ في حاجة إلى قراءتها أكثر من مرة حتى يتسنى له أن يخرج بالفكرة صافية لا تشوبها شائبة .

والحقيقة في هذا تعود إلى أن **البيروني** كان يعالج بأسلوبه هذا مسائل علمية وفلسفية على جانب كبير من العمق ، وليس من السهل على أي شخص معالجة هذه الموضوعات بالوضوح الذي نتصوره ، ولا ننسى أن بيننا وبين **البيروني** ما يزيد على عشرة قرون ، ومع ذلك نستطيع أن نقرأ أسلوبه ونفهمه حتى وإن واجهتنا بعض الصعوبات في استجلاء المعنى المطلوب . هذا إلى جانب أن **البيروني** لا يؤلف كتبه للعامة كما يقول ، وإنما يؤلفها للصفوة المختارة من العلماء .

منهج البيروني :

الحقيقة أن ما فعله **البيروني** من نقل للمعارف الهندية لم يكن في الغالب إلا اتباعا لمنهج كثير من العلماء المسلمين من قبل ، والمطلع على ما وصلنا من معارف أجنبية يجزم بأن العلماء المسلمين نقلوا كل ما وصلت إليه أيديهم كما هو دون تصرف ، حتى القصص الوهمية التي لا سند لها موجودة كما هي ، والعلماء المسلمون نقلوها كما هي ، ليس ذلك لأنهم كانوا يعتقدون في الخرافات والأوهام ، وإنما فعلوا ذلك بمقتضى الأمانة في النقل ، ولذلك لم يتصرفوا في شيء منها

هذا هو المنهج الذي اتبعه **البيروني** في مؤلفاته ، وخاصة في كتابيه العظيمين " **الآثار الباقية** " و " **تحقيق ما للهند** " ، والبيروني نفسه يخبرنا بهذا عندما تحدث عن الفرس في كتابه " **الآثار الباقية** " : " **ولهم في التواريخ .... وأفاعيلهم المشهورة عنهم ، ما يستنفر من سماعه القلوب ، وتمجه الآذان ، ولا تقبله العقول** " (٢٧) .

هذا ولم يكن البيروني أول من نقل عن الهندية ، بل بدأ هذا في عصر الخليفة المنصور حيث وصل إلى بلاطه كاهن هندوكي ، وأهداه كتاب "سدهانتا " [قانون العقيدة الهندوكية] ، وقام بترجمته **محمد إبراهيم الفزاري** ، هذا بالإضافة إلى العلماء الهنادكة الذين نقلوا كثيرا من التراث الهندي قبل **ابن دهن** الذي رأس المستشفى التي أقامها البرامكة في بغداد (٢٨) .

ومع أنه لم يكن أول من كتب أو نقل عن الهند فإن **البيروني** قد تميز عن غيره من علماء المسلمين في كتاباته عن الهند في أمرين : أحدهما أنه قام بتمحيص ما نقله المسلمون قبله عن الهند ، وهو ما أقره بنفسه بأن أكثر ما وصل العرب عن الهند كان من أجل السمر والتسلية ، والتمتع بالعجيب والغريب من الأخبار والقصص " **فحوى الكلام على أديان الهند ومذاهبهم فأشرت إلى أن أكثرها هو مسطور في الكتب هو منحول وبعضها عن بعض منقول وملقوط مخلوط غير مهذب على رأيهم ولا مشذب** " (٢٩) .

ومن هنا وجدنا أن **البيروني** لا يعترف بأحد ممن سبقه بالكلام عن الهند إلا **لأبي العباس الإيرانشهري** ، ورغم ذلك لم يسلم **الإيرانشهري** من نقد **البيروني** ولا سيما فيما يتصل بأقواله عن بعض الفرق والمذاهب الهندية ، ولهذا اتسمت رواية **البيروني** عن الهند بالموضوعية المجردة عن الإغراق التي يسعى صاحبها لكسب رضاء الحكام .

---

٢٧ ــ البيروني الآثار الباقية ص ١٠٠ .

٢٨ ــ المسعودي مروج الذهب ج١ ص ٢٥٣ .

٢٦ ــ البيروني تحقيق ما للهند ص ٤ .

وهكذا إذا ما قارنا ما كتبه البيروني وما كتبه الآخرون نجد أن رواياتهم تشكلت ولو بدرجات متفاوتة في إطار الشعور بالغلبة السياسية والحضارية ، وتفضيل ثقافة الذات على ثقافة الآخر ، وهذا لا نلمسه مطلقا في كتابات البيروني كلها ، فقد تجردت من فكرة التفوق العنصري والديني ، وربما تكون هذه إحدى سمات من يدرس هذا المجتمع

الأمر الثاني : أن البيروني يصف الأشياء التي شاهدها ، وصدق عندما قال : " **إنما صدق قول القائل ليس الخبر كالعيان ، لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله** " (٣٠) ، وهذه الكلمات توضح لنا منهج البيروني في دراسته لأحوال الهند التي أدت بدورها إلى نقله كبيرة في دراسة الحضارة الإنسانية كل على حدة ، وذلك عن طريق الاتصال المباشر أي عن طريق العيان وليس الخبر .

ومن هنا وجدنا البيروني لا يكتب لكي يناصر مذهبا على مذهب ، أو ليحاول إثبات زيفها ونقصها بالمقارنة بالعقائد الوثنية ، وإنما هو يقف في هذا موقف المراقب والمسجل للأحداث التي شاهدها ، وللأخبار والنظريات التي سمعها من علماء الهند وقرأها في أسفارهم ، ولذا وجدنا معظم تراث الهند القديم قبل كتابات البيروني عنها يشوبه الكثير من الغموض باستثناء ما دونه بعض الرحالة القدماء ، ومن هنا أصبحت مؤلفات البيروني عن الهنود وحضارتهم ومدنيتهم أول وأكبر تراث في اللغة العربية على الإطلاق ، وحتى من جاءوا من بعده لم يستطيعوا أن يقدموا ما قدمه البيروني من أحوال هذه البلاد بكل موضوعية وصدق ودقة في البحث ، ليس هذا فحسب بل إن مساهمته هذه تعد مساهمة عظيمة في الثقافتين العربية والهندية يدين له بها كل من العرب والهنود على السواء .

إن من يعرف الهنود يدرك تماما مدى الصعوبات التي واجهها البيروني في الحصول على معلوماته التي قامت في معظمها على المعاشرة ؛ أي الاختلاط مع الناس شرفائهم وعامتهم ، خاصة عندما نعلم أن الهنود يعولون على المحفوظ في الذاكرة أكثر مما يستندون على الكتابة التي يعتريها التصحيف والتحريف ، هذا إلى جانب أن الهنود ـ طبعا في عهد البيروني ـ لا يرحبون بمن يتقرب إليهم ويريد مخالطتهم ، ويرغب في الاطلاع على ثقافتهم ومعرفة أحوالهم ، حتى لو أبدى تعاطفا وميلا مع عقيدتهم ، كل ذلك يزيد من مهمة الذي يريد الوصول إلى الحقيقة ، خاصة إذا ما علمنا أن الهنادكة ينظرون إلى كل أجنبي عن لغتهم ودينهم نظرة ازدراء واحتقار ، وهو ما أخبرنا به البيروني نفسه بقوله : " **......ليسوا مع من عداهم بهذه الوتيرة وإنما يسمونه " مليج " وهو القذر لا يستجيزون مخالطته في مناكحة ومقاربة أو مجالسة ومؤاكلة ومشاربة من النجاسة ...)** (٣١) .

لقد نجح البيروني في إبراز صلة الربط بين موضوع الكتاب ومنهجه ، وحدد قصده في عبارات موجزة في مقدمة ونهاية كتابه محل الدراسة بقوله " **ليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه إيراد الحجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق ، وإنما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه ، وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم** " (٣٢) .

فلو نظرنا لعبارة " **أورد كلام الهند على وجهه** " لاتضح لنا أن البيروني رصد لنا ثقافة المجتمع الهندي كما يراها ويفسرها هذا المجتمع هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجده يحد هدفه

---

٣٠ ــ المصدر السابق ص ١ .

٣١ ــ المصدر السابق ص ١٤ ــ ١٥ .

٣٢ ــ المصدر السابق ص ٥ .

في نهاية الكتاب في إيجاز ووضوح بقوله : " **ونرى فيما قصصناه كفاية لمن أراد مداخلة الهند ، فخاطبهم في المطالب بحقيقة ما هم عليه** " ([٣٣]) .

إن مقدمة كتاب " **تحقيق ما للهند** " مرآة لمن أراد أن يعرف منهج **البيروني** في البحث عن ثقافة أي شعب من الشعوب كالإلمام بلغة هذا المجتمع والإقامة الفعلية به ، ومخالطة الناس ومشاركتهم في أنشطتهم وأعمالهم والوقوف على سلوكهم ، وأساس معتقداتهم من واقع تفكيرهم ، والاستعانة بأهل الثقة وكافة المصادر الأخرى ، مع المقارنة لاستجلاء أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات ، كل ذلك بلا شك يساعد في دراسة أي مجتمع من المجتمعات ([٣٤])

(٣)

الهند كما صورها البيروني

كان للعرب في القديم علاقة وطيدة مع شبه القارة الهندية التي تضم فيما تضم **الهند وباكستان وبنجلاديش ونيبال وسيرلانكا** وغيرها من الجزر ، وهي قارة قائمة بذاتها من حيث المساحة وعدد السكان ، ففيها أكثر من مليار ونصف من السكان ، من مختلف الأعراق والأجناس والأديان واللغات .

كانت لهذه البلاد حضارة عريقة تضارع حضارة المصريين واليونانيين القدماء ، ومن هنا كان العرب على معرفة بهذه البلاد وأحوالها وحضارتها وما بها من ثقافات متعددة ، وإن كانت التجارة هي في الحقيقة عماد هذه العلاقة إلى أن جاء الإسلام ، وبدأ خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة خارج الجزيرة العربية .

كانت أولى حملات المسلمين الفعلية إلى بعض سواحل شبه القارة في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك([٣٥]) كما يقول الدكتور **الساداتي** رحمه الله في كتابه " **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم** " على يد **محمد بن قاسم** عام ٧١٢م / ٨٩هـ ، وهو دون العشرين من عمره .

ظل **محمد بن القاسم** في هذه البلاد حتى تم استدعاؤه من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وللأسف قتل وهو في طريقه إلى بغداد ، وبمقتله ضعف اهتمام الخلفاء بأمر شبه القارة الهندية مثلما كان يحدث في كل الأقاليم النائية عن الخلافة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى دخل الأمراء العرب كعادتهم في عراك دائم فيما بينهم شغلهم عن إتمام ما بدأه سلفهم العظيم **محمد بن القاسم** ، ولذلك لم يتسع سلطان المسلمين على أكثر من المدن التي فتحها **محمد بن القاسم** ، ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل إن الهنادكة استولوا على بعض ممتلكات المسلمين ، وقد أرجع الدكتور **الساداتي** السبب في هذا إلى أن الأمراء المسلمين قد حادوا عن طريق العدل والمساواة والتسامح الذي كان يسير عليه سلفهم الصالح **محمد بن القاسم** .

بعد انتهت الخلافة الأموية على يدي العباسيين عام ١٣٢هـ ، هرب الشيعة الإسماعيلية من وجه العباسيين إلى شبه القارة الهندية ، وأقاموا دولة لهم هناك حكمت سنين عديدة حتى قضى

---

٣٣ ـ المصدر السابق ص ٥٤٧ .

٣٤ ـ حسين محمد فهيم أدب الرحلات عالم المعرفة الكويت حزيران الكويت ١٩٨٩م ص ٦٣ ـ ٧٢

٣٥ ـ تولى الخلافة ٨٦ ـ ٨٩ هـ ، وكان له ولع بالفتوحات ، واستعان في هذا بالحجاج بن يوسف الثقفي ؛ عامله على العراق ، فاتسعت الدولة الإسلامية في عصره اتساعا عظيما ، وفتحت في عهده بلاد ما وراء النهر على يد قتيبة بن مسلم ، وفتحت شبه القارة في عهده على يد محمد بن القاسم ، كما تم فتح بلاد المغرب على يد موسى بن نصير ، وتوفي الوليد عام ٩١هـ .

عليها السلطان **محمود الغزنوي** في أواخر القرن الرابع الهجري ، فكانت فتوحاته بداية حقبة جديدة في تاريخ شبه القارة كلها ، كان أصحابها من المجاهدين المسلمين ولكن ليسوا من العرب .

من هذا العرض السريع والموجز لتاريخ شبه القارة الهندية حتى عهد **البيروني** يتضح لنا مدي ما كان عليه العرب من تسامح حين دخلوا هذه البلاد والذي كان من نتيجته أن دخل آلاف الهنادكة في دين الله ، كما حدث امتزاج بين الفاتحين العرب وبين أهل البلاد الأصليين .

والحقيقة أن الفتح العربي في شبه القارة لم يكن بهذا التوسع الذي حققته الدولة الغزنوية ، تلك الدولة التي نشأت من أحضان الدولة السامانية إحدى الدويلات التابعة للخلافة العباسية أيضا ، فكان مؤسس الدولة الغزنوية **اسحاق بن البتكين** واليا من قبل السامانيين على غزنة .

هذه الدولة العريقة التي تأسست في أفغانستان ، واتخذت من غزنة حاضرة لها ، ظلت تحكم شبه القارة الهندية زهاء قرنين من الزمان ، وشمل حكمهم معظم مناطق الشمال الهندي ؛ أي من وادي الكنج إلى الأفغان ، ومن كشمير إلى الملتان ، والفضل في هذا التوسع في الحقيقة يعود إلى القائد الإسلامي **محمود الغزنوي** وخلفاءه ؛ الرجال الذين أسسوا بشجاعة حكما إسلاميا في الشمال الهندي ظل يزدهر من بعدهم على يد أسر إسلامية أخرى نحو ثمانية قرون ونصف حتى انطوت صفحته السياسية على يد الإنجليز عام ١٨٥٧م .

كان السلطان محمود قد غزا الشمال الهندي سبعة عشر مرة على مدار سبع وعشرين عاما فيما بين ٣١٩هـ / ١٠٠٠م ـ ٤١٧هـ / ١٠٢٦م ، وفتح فيها العديد من المدن والولايات ، وعاد منها بأموال طائلة وكنوز اتخمت بها خزائنه ، وبلغ بها رجاله ذروة الثراء ، ورغم ذلك لم يدخر جهدا في إشاعة العدل بين سكان دولته الواسعة مع ما عرف به من رعايته للعلم والعلماء ، وكان بلاطه يزدان بمشاهير رجال الأدب والعلوم والفنون من أمثال **أبي الريحان البيروني** الذي ارتبط اسمه بشبه القارة الهندية ، ثم **العتبي** صاحب تاريخ **آل سبتكين** ، **والفارابي** الموسيقي الفيلسوف ، ثم **الفردوسي** صاحب الشهنامة ، وكان في بلاطه أيضا بعض شعراء الفارسية وأبعدهم ذكرا وأخلدهم صيتا من أمثال **العنصري والعسجدي والفرخي** وغيرهم من الأدباء (٣٦) .

خلف **محمود الغزنوي** على العرش أمراء عظام ؛ إلا أن الصواب لم يجانب أغلبهم في سياستهم الحربية ، حتى أخذ صرح الدولة الغزنوية ينهار على أيديهم .

كان من أهم أسباب ذلك حروبهم مع السلاجقة في بلاد ما وراء النهر من جهة ، وانصراف بعضهم إلى اللهو والترف من جهة أخرى ، وانتهز الهنادكة هذه الفرصة وتخطفوا بعض أملاك الدولة الغزنوية بالهند .

ما يعنينا في هذا الأمر هو أن الغزنويين فتحوا الطريق أمام الثقافة العربية الإسلامية في الهند ، وانتشرت اللغة الفارسية التي كانت لغة البلاط الغزنوي ، وظل نهر العلم والثقافة يروي كل ما كان بالهند لعدة قرون ، وكانت خراسان وبلاد ما وراء النهر منبعا لهذا النهر ، وأصبحت المنطقة من أهم المراكز العلمية والثقافية في وسط أسيا .

على أنه من الإنصاف أن نقول بأن تفوق المسلمين العلمي والثقافي والسياسي يعود في الحقيقة إلى أن شبه القارة الهندية كانت تعيش في حالة من الجمود الثقافي والركود الاجتماعي والانهيار السياسي ، وهذا ما أكده كل من تناول تارخ الهند ، فيقول ول ديورانت " .. فهؤلاء هم الهندوسيون قد تركوا أنفسهم للإنقسام والقتال الداخليين يفتان في عضدهم ، واتخذوا لأنفسهم

---

٣٦ ـ لمزيد من التفصيل أنظر د / أحمد محمود الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ ص ٩٠ ـ ٩١ . وانظر الكرديزي زين الأخبار ترجمة د/ عفاف السيد زيدان ج٢ ط ١ القاهرة ١٩٨٢ م .

البوذية (٣٧) والجانتيه (٣٨) دينا ، فأخمد مثل هذا الدين جذوة الحياة في قلوبهم بحيث عجزوا عن الصمود لمشاقها ..... فكأنما لبثت الهند أربعة قرون (من ٦٠٠ ـ ١٠٠٠ ميلادية) تغري الفاتحين بفتحها حتى جاءهم هذا الفتح حقيقة واقعة آخر الأمر " (٣٩) ، وهذا ما لاحظه ودونه **البيروني** عندما وصل إلى الهند في رفقة السلطان محمود الغزنوي بقوله :

" ..... **والحمق داء لا دواء له ، وذلك أنهم يعتقدون في الأرض أنها أرضهم ، وفي الناس أنها جنسهم وفي الملوك أنها رؤساؤهم ، وفي الدين أنها نحلتهم ، وفي العلم أنه ما معهم فيترفعون ويتبظرمون ، ويعجبون بأنفسهم فيجهلون ...... بل إنهم لا يظنون أن في الأرض غير بلدانهم وفي الناس غير سكانها ، وأن للخلق غيرهم علما حتى أنهم حدثوا بعلم أو عالم في خراسان وفارس استجهلوا المخبر ولم يصدقوه للآفة المذكورة ، ولو انهم سافروا وخالطوا غيرهم لرجعوا عن رأيهم ، على أن أوائلهم لم يكونوا بهذه المثابة من الغفلة ..."** (٤٠).

لقد اتهمهم **البيروني** بالغطرسة وانهم يعيشون على مجد بلدهم الغابر وعلى ما حققوه في الماضي ، ولهذا انطوت ثقافتهم على نفسها وخرجت من عهد عطائها الواسع في الماضي إلى عهد الانكماش والاسترخاء ، وحب **البيروني** للموضوعية دفعه إلى تقرير أن الأوائل من الهنود لم يكونوا على تلك الدرجة من الغطرسة وحب التعالي بل كانوا يعترفون بفضل غيرهم من الأمم الأخرى فكتب يقول عنهم : " .... **وكانوا يعترفون لليونانيين بأن ما أعطوه من العلم أرجح من نصيبهم منه .....** " (٤١) .

لقد كان علماء المسلمين في العصور الوسطى على العكس من ذلك تماما ، إذ كان لهم دور كبير في توجيه الحضارة الإنسانية ، فكانوا بناة حضارة حتى وإن اعتمدت على الأصول الإغريقية والفارسية والهندية ، غير أنهم حينما اعتمدوا على هذه الأصول عن طريق الترجمات التي قاموا بها ، لم تظل على صورتها الإغريقية والهندية لأنهم وجدوا فيها أخطاء كثيرة فصححوها ، وأخرجوها في ثوبها الجديد ، فكانت مجهوداتهم واسعة النطاق شملت دوائر المعرفة المختلفة من رياضيات وفلك وفلسفة وعلوم وآداب وغيرها من ميادين العلوم الإنسانية .

وخير مثال لذلك ما نقله **البيروني** من معارف الهند ، وقد سبقه **ابن المقفع** الذي نقل بدوره التراث الهندي القديم والذي أصبح بمثابة الأصل بالنسبة للترجمات الأخرى في وقت لم يكن المسلمون فيه يملكون شبرا واحدا من أرض شبه القارة الهندية وهذا ما أقره الهنود وغير الهنود ، فكتب ول ديورانت رغم وصفه للحكام المسلمين بالوحشية: " وكان لبعض هؤلاء الحكام المستبدين العطشى للطغيان ثقافة إلى جانب ما كان لهم من قدرة ، فرعوا الفنون ، وهيئوا سبل العيش لرجال الفن والصناعة - وهؤلاء عادة كانوا من أصل هندي - بأن استخدموهم في بناء المساجد والأضرحة الفخمة ، وكذلك كان بعضهم علماء يمتعهم أن يحاوروا المؤرخين والشعراء ورجال

---

٣٧ ـ العقيدة البوذية نشأت في الهند كحركة إصلاحية ضد العقيدة الهندوكية في القرن السادس قبل الميلاد ، ناهضت النظام الطبقي ، وعبادة الأصنام ، وتأسست على يد بوذا الذي كانت فكرته عن الدين خلقية خالصة ، فكان كل ما يعنيه هو سلوك الإنسان تجاه الناس .

٣٨ ـ جاءت هذه العقيد كحركة إصلاحية في القرن السادس قبل الميلاد على يد المصلح مهابير ، وقامت عقيدته على قتل النفس والشهوات ، ويا حذا لو تم هذا عن طريق الجوع ، كما نادى بالامتناع عن إيذاء أي كائن حي .

٣٩ ـ ول ديورانت قصة الحضارة ترجمة د/ زكي نجيب محمود ج٣ ص ١٢٥ .

٤٠ ـ البيروني تحقيق ما للهند ص ١٧ .

٤١ ـ المصدر السابق ص ١٧ .

العلوم ، ولقد صحب **محمود الغزنوي** إلى الهند عالم من أعظم علماء آسيا وهو **البيروني** ، وهناك كتب استعراضا علميا عن الهند قريب الشبه بكتاب " التاريخ الطبيعي " لمؤلفه بلنى ...." ([٤٢]) .

خلاصة القول أن مشاركة المسلمين في الحضارة الإنسانية كانت بمثابة حلقة من حلقات المشاركة في الحضارة الإنسانية حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن . ولو نظرنا إلى وصف **البيروني** للهند لوجدناه في هذا الكتاب يبسط القول في شرح عقائدهم التي صعب على الآخرين فهمها فنالها ما نالها من الأساطير انتقد فيها **البيروني** كل من نقل عن دياناتهم ، واختيار **البيروني** لعنوان الكتاب **" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة "** يتمشى تماما مع أشار إليه **البيروني** في مقدمته من أن الكتاب ليس كتاب حجاج وجدل وإنما هو يوضح عقائد الهند على هي عليه بصرف النظر عما إذا كانت متفقة مع العقل والمنطق ، أو لم تكن كذلك .

فلو نظرنا إلى حديثه عن علة تقديس الهنادكة للبقرة ، لوجدناه يعلل ذلك بأنها حيوان نافع تفيد في الفلاحة والزراعة وتمد الناس بألبانها وأختائها ، وتخدم في الأسفار وتنقل الأحمال . وأجزم بأنه العالم الإسلامي الوحيد الذي فهم طبيعة هذه الفلسفة من وراء تقديس الهنادكة لهذا الحيوان النافع خاصة إذا ما علمنا أن شبه القارة بشكل عام بلاد تعتمد في غذائها على الزراعة نظرا لخصوبة أراضيها ، وبالتالي جاءت أهمية البقرة للهنود بشكل عام وللهنادكة بشكل خاص ، والدليل على صحة تعليل البيروني لهذا أنه لا يوجد في شبه القارة بأكملها تمثال للبقرة يعبد كتمثال القرد أو بعض الحيوانات الأخرى التي يعبدها الهنادكة .

كما أن أروع ما أقره **البيروني** عن تصور الهنادكة لله هو اعتقادهم بوحدانية الله رغم ما يعرف عن عقيدتهم وتعدد آلهتها فكتب يقول : **" واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء ، المختار في فعله القادر الحي المدبر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء "** ([٤٣]) .

لقد صور لنا **البيروني** فلسفة الهنود من حيث الموجودات العقلية والحسية ، وتعلق النفس بالمادة والروح ، وكيفية الخلاص من الدنيا ، كما وصف لنا عادات الهنادكة ورسومهم القديمة فيقول أنهم لا يفرقون بين الزوجين بمعنى أن الطلاق عندهم غير وارد ، وفي قانون نكاحهم زواج الأجانب أفضل من زواج الأقارب ، وعدد النساء عندهم مرهون بنظام الطبقات ، فالبرهمي ؛ وهو سيد الطبقات يتزوج بأربعة ؛ وللكشتري ثاني الطبقات يمكن له أن يتزوج بثلاثة ، وللويش ثالث الطبقات اثنتان ، وللشودر (المنبوذين) واحدة ، ويجوز لكل واحد من أهل الطبقات السابقة أن يتزوج من طبقته وفيما دونها ، ولا يحل له أن يتزوج من طبقة فوق طبقته ، ويكون الولد منسوبا إلى طبقة الأم .

إن ما ذكره **البيروني** لا يزال يطبق إلى الآن ، فعرضه لأنواع النكاح عندهم يدلنا على اهتمام الهنادكة بالأنساب لدرجة أنهم جعلوا التزام المرء فرقته أو طبقته أمرا إلهيا لا بد من التزامه .

والمرأة إذا مات عنها زوجها فليس لها أن تتزوج ، وتقبل على حرق نفسها خوفا من الذل ما لم يكن لها ولد يتكفل بصيانتها وحفظها ، والأصل في المواريث عندهم سقوط النساء منها ما خلا الابنة فإن لها ربع ما للابن ، وجهازها إنما هو من ميراثها ، ولعل ما ذكره **البيروني** عن هذه الفلسفة يعلل لنا مدى العبء الذي يعانيه رب الأسرة الآن في الهند في تجهيز إبنته للزواج إذ أنها تتحمل كل شيء ولا يتحمل الزوج أي نوع من النفقات في الزواج لأنه يعتبر بأن ما تأخذه البنت من والدها هو حقها الشرعي ، وللأسف هذا النظام يطبقه المجتمع الهندي إلى الآن بجميع طوائفه المسلم وغير المسلم ، ويروح ضحيته مئات الفتيات سنويا .

---

٤٢ ــ ول ديورانت قصة الحضارة ص ١٢٩ .

٤٣ ــ البيروني تحقيق ما للهند ص ٢٠ .

والدعاوي عندهم تسمع بالكتاب المكتوب على السدعي عليه ، فإن لم يكن فالشهود بغير كتاب ، ولا يقل عددهم عن أربعة فما فوقها إلا أن تكون عدالة الشاهد مقررة عند القاضي فيجيزها (٤٤) .

لقد قدم لنا **البيروني** معلومات شيقة عن خطوط الهند ، وأنهم كانوا لا يكتبون على النمط الذي كان يسلكه اليونانيون في الكتابة على الجلود ، ويتحدث عن خطهم فيقول : أنهم نسوه حتى قدم أحد علمائهم بتجديده ، وهذا هو السبب في كثرة حروف أبجديتهم لدرجة أنه يصعب جدا التمييز بين حرفين من حروف اللغة الهندية ، وكتابتهم من اليسار إلى اليمين كعادة اليونانيين (٤٥) ، ثم يفيض في الحديث عما عند الهنود من نحو وصرف ، وإن لم يقد لنا صورة لقواعد هذين العلميين .

كما صور لنا **البيروني** أساطير الهند وملاحمهم وتقاويمهم الفلكية ، وقواعدهم في التنجيم وجداوله ، وهم يولونها اهتماما كبيرا على الرغم من أنها في نظر **البيروني** لا تستند إلى أساس عقلي أو منطقي .

والشيء الملاحظ في عرض **البيروني** للهند والهنود يقول بأن لكل شيء عند الهنادكة أصولا وقواعد ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هؤلاء لديهم مدنية عريقة ، وإن كنا لا نفهم كثيرا من هذه الأشياء التي ربما قد فقدت معانيها المقصودة لعدم معرفتنا بعللها ، أو أنها حرفت تحريفا أبعدها عنا بحيث أصبحت لدينا خرافة لا معنى لها .

وكان **البيروني** حريصا كل الحرص في وصف الهنود الذين يدينون بالعقيدة الهندية بالبراهمة أو بعقيدة الهند على أساس أن الغالبية من السكان يدينون بهذه العقيدة ، ليؤكد لنا مبالغة الهنادكة في جعل البرهمن فوق بعض الآلهة أحيانا ، وذلك أن البرهمن قد قطع كل المراحل بالتناسخ حتى أنه لم يبق بينه وبين الاندماج في الإله و إلا درجة واحدة ، وأن كل ما يقدم للبرهمن ليأكله أو يلبسه إنما هو ماله ، وليس مال من قدمه إليه ، بل إن من يقدم شيئا للبرهمن يكون كمن أرجع الحق إلى صاحبه لأن العالم وما فيه ملك للبرهمن ، ويشير **البيروني** أن النظام الطبقي هذا لم يكن له وجود في العهد القديم ، وإنما هو من اختراع البراهمة أنفسهم ، ولذلك نرى نسبته لهذه العقيدة بعقيدة البراهمة أمر مبني على الفهم الصحيح لهذه العقيدة واتباع هذه العقيدة .

ورغم أن **البيروني** ذكر هذا قبل ما يقرب من ألف عام إلا أن كتاباتنا العربية مليئة بوصف أهل هذه العقيدة بالهندوس ، وهذا خطأ لا ينبغي أن يقال عن أصحاب هذه العقيدة بأنهم هندوس ، لأن كلمة هندوس ؛ تعني الذين يقطنون وادي السند ؛ أي حيث توجد باكستان حاليا ، والجدير بالذكر أن الدستور الهندي لم يطلق اسم انديا على الهند بل أطلق عليها اسم **بهارت** .

والحقيقة أن عقيدة البراهمة أو الهنادكة عقيدة معقدة لا يمكن تعريفها بكلمات ، حتى أن الهنادكة أنفسهم لا يستطيعون ذلك ، فكل ما يقولونه عنها هو : أن من يسكن الهند وليس من اتباع الديانات الأربع ؛ الإسلام المسيحية، اليهودية ، البوذية ، فهو هندوكي .

ولعل انتصار الحضارة الإسلامية بهذا الشكل في عهد **البيروني** يؤكد لنا ما استنتجناه من قراءتنا لكتاب **البيروني** من أن هذه العقيدة وما فيها من جمود، كان من أهم العوامل الاجتماعية التي ساعدت على تحوّل أفواج كبيرة من الطبقات الدنيا في الإسلام ، وهي الفئات التي شكلت أساسا للتعاون بين الفاتحين وأهل البلاد الأصليين ، مما أدى بدوره إلى زعزعة الأمور على الصعيد السياسي ، فقد انقسمت المناطق الشمالية والوسطى إلى عدة ممالك مستقلة كان على رأسها كثير من الملوك الطموحين ؛ يسعى كل منهم إلى توسيع سلطانه على حساب جيرانه بحروب

---

٤٤ ــ المصدر السابق ص ٤٧٢ .

٤٥ ــ المصدر السابق ص ١٣٤ ــ ١٣٥ .

مضنية ومخربة لبلادهم مما جعل الكثير منهم يعرض الصلح على جزية كبيرة مع اعترافه بسيادة الأمراء الغزنويين .

إن انتشار أسرة الراجبوتيين في الشمال الهندي آنذاك إن دل فإنما يدل على تسامح المسلمين تجاه الهنادكة فلم يسمحوا لهم فقط بممارسة شعائرهم الدينية ؛ بل سمحوا لهم بتنمية النظم السياسية ، وحكموا أنفسهم بأنفسهم ، لذلك كان حكم المسلمين السياسي المباشر كان ينحصر في مدن محدودة من شبه القارة (٤٦) .

إن ما جاء به **البيروني** يختلف تماما عن ما جاء به ابن بطوطة ، وذلك راجع بلا شك إلى اختلاف الزمن والأحداث بين الاثنين ، كما أن البون شاسع بين الرجلين ، ولذلك وجدنا وصفين مختلفين للهند تحت الحكم الإسلامي ، فبينما كان ابن بطوطة رجلا يتلمس الغرائب والعجائب ، كان **البيروني** عالما مفكرا وقارئا لعلوم عصره وناقدا لها .

وهكذا جاءت كتابات **البيروني** دراسة وعلم بينما جاءت روايات ابن بطوطة عن الهند مادة للطرائف والحكايات والأحداث (٤٧) ، ولذلك وجدنا معظم الرحالة السابقين واللاحقين **للبيروني** يهتمون بتدوين أخبار الحرب والفتح والعزل والوفاة مشيحين بأنظارهم عن تاريخ أحوال الدولة من حيث أدبها وعلومها وحضارتها ، وهذا ما نلمسه عند **البيروني** في وصفه للهند ولم يأتي ذكر السلطان **محمود** إلا مرتين ، مما جعل البعض يفسرها على أن علاقته بالسلطان محمود لم تكن جيدة ، وهم معذورون لأنهم تعودوا على أن ذكر السلاطين وامتداحهم أمر ضروري في كتب العلماء والأدباء ، ولهذا نال **البيروني** احترام الهنادكة والمؤرخين ، وكما يقول اللغوي الهندي الكبير **كمار جترجي** " أن السبب الوحيد لتقديرنا **للبيروني** ليس هو أنه عالم كبير قدم للعالم الكثير عن الهند ، ولكن تقديرنا يكمن في أنه قبل كل شيء أنه إنسان لم تسمح له عقيدته الدينية أن همل أو يقلل من الأعمال التي أنجزها آخرون في بيئة وتاريخين مختلفين ، فكان موضوعيا رغم أنه كان يتبع دينا يرى الحقيقة محصورة في جدرانه ......ولكنه مع ذلك كله حاول أن يلتزم بالاتزان في رأيه ، رأى أن ما يفعله الهنادكة في عقائدهم لا يختلف تماما عما كان سائدا عند الاغريق القدماء والعرب الأوائل ، وهو بهذا يتخلص من الاشمئزاز والمقت الذي ربما يلحق الهنادكة من قراءة كتابه ، وهذه النزاهة العلمية لا بد وأن نشكر **البيروني** عليها نحن الهنادكة " (٤٨) .

وهكذا أقر المنصفون من الهنود بأن الإسلام كان له أكبر الأثر على المجتمع الهندي ، فهو - أي الإسلام - الذي أرغمهم على إعادة النظر والتفكير في عقائدهم ، وفي تقاليدهم الدينية التي طغت عليها الخرافات والأساطير الأمر الذي ظهر معه اتجاه فيما بعد إلى تغيير كثير من الطقوس الدينية والرجوع إلى أصول كتبهم المقدسة ، ولذلك حظيت الصورة التي قدمها **البيروني** عن الهند بتقدير وإعجاب كل قارئ لها حتى من الهنادكة أنفسهم ، فقد رأوا فيه إيمانه العميق بالتواصل ومعرفة الآخر حيث لم يهمل أو يقلل من أهمية الأعمال التي أنجزها أقوام آخرون .

(٤)
الكلمات الهندية ودلالتها :

لخص **البيروني** طريقته في نقل المصطلحات في كتابه المذكور بقوله : "وأنا أذكر من الأسماء الموضوعات في لغتهم - أي الهنود - ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم إن كان مشتقا يمكن تحويله في العربية إلى معناه ما لا أمل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية

---

٤٦ ــ الساداتي ج١ ص ٧٧ .

٤٧ ــ حسين مؤنس ابن بطوطة ورحلاته دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م ص ١٦٤.

٤٨ ــ ثقافة الهند المجلد ٤٣ العدد ٣ ١٩٩٢م ص ٦٤ .

أخف في الاستعمال ، فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة ، أو كان مقتضبا شديد الاستعصار ، فبعد الإشارة إلى معناه ، وإن كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الأمر فيه .... " .

والجدير بالذكر أنّ **البيروني** في معرض حديثه عن اللغة التي تعلمها ، أو نقل عنها لم تكن السنسكريتية كما أشار بذلك كل من كتب عن **البيروني** ، وإنما كانت اللغة الهندية ، والذي حاول في كتابه أن يفرق بين الفصحى والعامية فيها ، وهذا يدلنا على أن **البيروني** كان يعتقد أن اللغة السنسكريتية واللغة المحلية السائدة لم تتميزا كلغتين مختلفتين تماما عن الأخرى ، بل كانتا لهجتين للغة واحدة ، وهذا ما اعتقده العلماء عامة في العصور الوسطى ، ويؤيده علماء السنسكريتية إلى اليوم .

والبيروني لا يثبت خطا فاصلا بين السنسكريتية الفصيحة المستعملة في الكتب ، واللغة الدارجة كما كانت سائدة في الأوساط المعاصرة آنذاك ، فهو يدرج الأشكال البراكرتية (العامية) الدارجة مكان الأشكال السنسكريتية ، مما أدى به إلى أن يكتب الكلمة الواحدة بطريقتين مختلفتين أحيانا ، ولعل تعدد مصادره كان السبب وراء ذلك ، وكتاب البيروني يحتوي على أكثر من ألفي كلمة مكتوبة بالخط العربي الفارسي الذي كان سائدا آنذاك في الأوساط العلمية ، كما أن كتابة الأصوات المركبة مثل بهـ تهـ جهـ دهـ كهـ وغيرها لم يعتن بكتابتها ، كما أنه ترك كتابة الحروف الهندية الخالصة مثل ت د ر التي تلفظ بوضع اللسان من منتصف الحلق ودفعه إلى الأمام ، ولذلك عندما تكتب بالخط العربي يوضع طاء صغيرة فوق الحرف ، واكتفى بما يقاربها من الحروف العربية ، كما أبدل صوت V الهندي بصوت الباء العربي ، وأحيانا بصوت الباء .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على العديد من المعاجم أهمها :

١ - Urdu classical hindi and English dictionary by Platts .

٢ - Practical hindi J English dictionary by Mahendra chaturvedi

٣ - برهت هندي كوش (هندى) تأليف راج ولبهـ سهاي وآخر . بالإضافة إلى دائرة المعارف الإسلامية (اردو)

٤ - كتاب الهنادكة المقدس " منوسمرتي " .

٥ - ملحمة المهابهارت .

الكلمات أو المصطلحات الهندية :

١ - **مليج** (مليچهـ) ؛ أسم يطلق على كل من لا يدين بالعقيدة الهندوكية ، وتعني القذر ، النجس ، ومن لا تجوز مقاربته أو ملامسته أو مناكحته ، وقد وردت في كتاب البيروني بهذا المعني ولكن البيروني كتبها هكذا " ... . ليسوا مع من عداهم بهذه الوتيره وإنما يسمونه " مليج " ...." (ص ١٤) والبيروني هنا لا يهتم بكتابة الحروف الهندية المركبة .

٢ - **سبكر** (سگر) : اسم للابن الملك الذي هلك على يد عدو له قصده من المسلمين ، كما أشار بذلك البيروني ، وقد وردت في كتاب البيروني هكذا " .... وخلف جنينا خلف جنينا ملك بعده وسمي سبكر ..... " (ص ١٥) ، وقد أورد البيروني الكلمة بالباء المثلثة ، ووضع نقطتين فوق الكاف للدلالة على أنها الحرف الفارسي المعروف ، وهو ما كان رائجا في عصره .

٣ - **الشمنية** : وقد وردت عند البيروني بنفس كتابتها " .....فانجلت الشمنية عنها إلى مشارق بلخ ...... " (١٥) وهي في الحقيقة السمنية نسبة إلى سومنات ؛ وهو اسم صنم أحرقه السلطان محمود الغزنوي عام ٤١٩هـ ، وهي أحد المذاهب الهندوكية القائلة بالتناسخ ، والتناسخ في أبسط تعريف له عند الهنود هو : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن ، ويعرف بالتقمص ، والتناسخ ركن من أركان فلسفة البراهمة .

٤ ـ **البراهمة** : وقد أوردها البيروني " ......على شدة البغضاء منهم للبراهمة ...." (ص ١٥) ، هو لقب يطلق على كل عضو في طبقة الكهنة أو الطبقة الأولى من بين طبقات الهنادكة الأربعة الرئيسية .
٥ ـ **مكـ :** (مگـ) ، وقد وردت عند البيروني هكذا " .... وبقي المجوس إلى الآن بأرض الهند ويسمون بها مكـ ...." (١٦) وضع البيروني نقطتين على الكاف ، وهي الأرض التي نقى فيها المجوس ، وهم عبدة النار ، ومن هنا عرفوا في العربية بالمجوس نسبة إلى هذه المنطقة .
٦ ـ **مهنوا :** وهكذا وردت عند البيروني " ....وافتتح بلد بمهنوا .... " (ص ١٦) والكتابة الصحيحة لها هي (منهوا) ، وهي اسم مدينة بباكستان حاليا ، وكانت ضمن المناطق التي استولى عليها المسلمون الأوائل في عهد محمد بن قاسم وسميت في عهده بالمنصورة ، وتقع في السند ، وتعرف باسم برهمن اباد.
٧ ـ **مولستان** : وهكذا وردت عند البيروني " ..... وبلد مولستان ...." (ص ١٦) وهي الآن تعرف بـ(ملتان) هي إحدى مدن باكستان الآن ، ولكن اللاحقة" ستهان " ربما تكون قد أضيفت إليها لتعني منطقة أو أرض الملتان ، ولا يوجد لهذه المدينة تاريخ قبل دخول المسلمين إليها في عهد محمد بن قاسم ، وظلت في يد سلاطين الدولة الإسلامية ، وسميت بالمعمورة في عهد السلطان محمود الغزنوي ، وما زالت آثار العهد الغزنوي باقية فيها إلى الآن .
٨ ـ **كنوج** : وهكذا وردت في كتاب البيروني " .....وأوغل في بلاد الهند إلى مدينة كنوج ....." (ص ١٦) ، وقد عرفت في المصادر العربية باسم قنوج ، وبالتالي كتبت في الأردية بنفس الطريقة ، وهي اسم مدينة بالشمال الهندي في عهد الدولة الإسلامية ، وهي تقع الآن بولاية اتربرديش بالقرب من مدينة فرخ اباد التي تقع على ضفتي نهر الجنجا وتشتهر بعطورها وبخورها بالهند ، وقد ذكرها المسعودي والبيروني ، وقد انتزعها السلطان محمود من الراجا الهندوكي راج بال وضمها إلى مملكته ، وكلمة كنوج : كلمة سنسكريتية مكونة من مقطعين هما : كنيا كيجا ، وحرفت إلى كنوج ثم قنوج كما جاءت في الكتب العربية .
٩ ـ **قندهار** : وقد وردت عند البيروني هكذا " .... ووطئ أرض القندهار ...." (ص ١٦) ، وهي إحدى مدن افغانستان ، وتقع على ارتفاع ٣٤٦٢ قدم بين نهري ترنك ونهر ارغنب ، وهي مركز للتجارة ، ويقطنها حاليا معظم أبناء قبائل دراني المعروفة ، وهي امتداد للملكة الهندوكية القديمة كندهارا التي كانت تمتد من نهر كابل وحتى نهر السند ، وقد ذكرها البيروني وقال أن عاصمتها ويهمند أو اوهند ، وقال عنها المسعودي بأنها موطن لقبائل الرهبوط (الراجبوت) ، ويوجد بإحدى خانقاهاتها طاسة التسول الخاصة ببوذا .
١٠ ـ **كشمير** : وقد وردت عند البيروني هكذا " .... وحدود كشمير .... " (ص ١٦) وهوإقليم يقع جزء منه في الشمال الشرقي بدولة باكستان ، والجزء الآخر يقع في أقصى الشمال الهندي ، ومنه تنبع روافد نهر السند ، ومن هنا تكمن أهميته الاستراتيجية لدولة باكستان ، وتتنازع عليه الهند وباكستان منذ عام ١٩٤٧م
١١ ـ **السند** : وردت عند البيروني هكذا " ... وماء السند ... " (ص١٦) وهو اسم أطلقه العرب في القرون الوسطى على أقاليم ثلاثة : زابولستان ، وهو في أفغانستان ، والإقليم الثاني : إقليم طوران ، والثالث مكران ؛ وهما معا يكونان إقليم بلوجستان بدولة باكستان ، ومن أشهر مدن هذا الإقليم في ذلك الوقت هي : السند ، غزنه ، كابل ، قندهار وغيرها .
١٢ ـ **بانارس** : وقد وردت عند البيروني " .... حيث لا يصل إليه اليد بعد من كشمير وبنارسى .... " (ص١٦) ، وهي في الأصل تنطق وانارسى ، والبيروني غالبا مايقلب صوت الفاء التي نكتبها نحن واوا إلى صوت الباء ، هي معقل الهنادكة منذ القدم ، وكانت تعرف قديما باسم كاشي ، وهي كلمة مكونة من كلمتين وهما : varuna و assi وهما اسم لنهرين يجريان شمال وجنوب هذه المدينة ، بالقرب من ضفتي نهر الجنجا المقدس ، وقد أسسها ksshya ابن

الملك suhottra عام ١٢٠٠ قبل الميلاد ، ويقدس البوذيون هذه المدينة أصلا ، وقد استولى عليها المسلمون في عام ٥٩٠هـ / ١١٩٣م .

١٣ ـ **براهمر** : وقد وردت عند البيروني " .....فهذا براهمر أحد فضلائهم ....." (ص ١٧) ، وهي اختصار لكلمة براهم رشي وهو لقب يطلق على كل لاهوتي ، وهو أحد فضلاء الهنادكة على حد قول البيروني .

١٤ ـ **باتنجلي**: وقد وردت عند البيروني " ..... قال السائل كتاب باتانجل ... " (ص ٢٠) ، وباتنجل هو أحد علماء الهنود عاش تقريبا سنة ٣٠٠ قبل الميلاد ، وألف كتابا بعنوان جوكا سوترا الذي ترجمه البيروني باسم باتانجلي ، ويتألف الكتاب من ثمانية أجزاء ، وكان هذا الكتاب مقدمة وتمهيد لكتاب " تحقيق ما للهند " ، وكان موضوع الكتاب هو تخليص النفس من رباط البدن ، وقد وفق المستشرق الفرنسي لويس ماسينون ، وكلمة جوكا تعني التصوف ، وسوترا تعني المتن أو النص الذي يحفظ ، والتصوف الهندي هو تسكين الحواس ، والتخلص من العالم الخارجي عن طريق التناسخ .

١٥ ـ **براهم** : وقد ورد هذا اللفظ عند البيروني هكذا " .....وهو الذي كلم براهم وغيره من الأوائل ..... " (ص٢١) ، وهو في نظر الهنادكة ؛ إله الخلق وأحد الثالوث الهندوكي .

١٦ ـ **بيذ** : وقد وردت في كتاب البيروني " ..... كما قال في بيذ الذي على براهم..... " (٢١) وهنا نجد أن البيروني قد قلب صوت الواو الذي ينطق كالفاء العربية باء ، وكتب الدال ذال (ويد) يفسره الهنود ؛ بأنه العلم بما ليس بمعلوم ، وهو كلام نسبوه إلى الإله و ويتلوه البراهمة من غير أن يفهموه ، وهي تلاوات دينية يتعبدون بها .

١٧ ـ **كيتا** : جاءت في كتاب البيروني هكذا " ..... وفي كتاب كَيتا وهو جزء من كتاب بهارت ..... " (ص ٢١) والأصل هي (بهگوت گيتا) وتعني الأنشودة المباركة ، وهي تمثل كتاب الهنادكة المقدس ، وأوفر نصيبا من الرعاية والإعزاز ،، وهي بمثابة العهد الجديد في الهند والهنادكة يبجلونها بعد كتب الفيدا المقدسة ، ثم يستعملونها لحلف الإيمان في المحاكم .

١٨ ـ **بهارت** : وقد جاء ذكرها في العبارة السابقة مباشرة ، وهو اسم الهند القديم ، ولذلك اتخذته الحكومة بعد الاستقلال عام ١٩٤٧م .

١٩ ـ **باسديو**: وقد جاء في كتاب البيروني هكذا " .... فيما جرى بين باسديو وبين ارجن .... " (ص٢١) ، وهنا كما قلنا أن البيروني يقلب الواو فاء (واسديو) وهو اسم من أسماء الإله كرشنا Vasudeva ، ويعني الظلام أو السواد ، وهو التجسيد الثامن للإله فشنو ، وهو من أكثر الآلهة شعبية في الهند ويظهر في الملحمة الهندية " المهابهارت " كسائق لعربة ارجن في الصراع بين أبناء العمومة لإرجاع الحق ، ومحاربة الباطل .

٢٠ ـ **ارجن** : وقد ذكرنا وروده عند البيروني في العبارة السابقة ، وهو أحد أبطال المعركة التي روتها ملحمة المهابهارت ، ومن أبناء أسرة باندو التي كانت تقاتل من أجل الدفاع عن الخير ، ولكن أرجن يرفض أن يقتل أقاربه إلا أن كرشنا أقنعه بأنه من طبقة الاكشتريه (طبقة المحاربين) ، ومن الأفضل أن يؤدي المرء واجبه الخاص تجاه الطبقة التي ينتمي إليها حتى لو كان يحارب أقاربه ، وهنا يقرأ عليه الأنشودة المقدسة (الكيتا) ، ويشرح له فلسفة التناسخ التي تقول بأن الروح لا تقتل ، وإنما تطرح الجسد بالموت ، وتتخذ جسدا جديدا في ميلاد تلو ميلاده .

٢١ ـ **سانك** : وقد جاء عند البيروني هكذا " .... وفي كتاب سانك قال الناسك .... " (ص ٢٢) وهو كتاب سامكهيا الذي ترجمه البيروني ، وقد أقر البيروني بهذا بمقدمة كتابه " تحقيق ما للهند بهذا بقوله " ... وكنت قد نقلت إلى العربي كتابين أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات واسمه سانك ..... " (ص ٦) ، وفيه جزء كبير من معتقدات الهنادكة ، وقد ضاعت ترجمته ولم يتم العثور عليها .

٢٢ - **بورش** : وقد وردت عند البيروني هكذا " .....أن كل موجود فهو من پورش .... " (ص ٢٢) ، والأصل هي برش بدون الواو ، تعني الموجود أو الشيء المخلوق ، وهي عند الهنادكة تعني أرواح الأفراد من جنس الذكر .
٢٣ - **ايشفر** : وقد وردت كتابة هذا اللفظ صحيحة كما ينطق هكذا " ..... فهذا قول خواصهم في الله تعالى ويسمونه ايشفر .... " (ص ٢٣) وهو هنا قلب صوت الواو فاء .
٢٤ - **بالكمون** : وقد جاء ذكرها عند البيروني هكذا " .... ثم من قائل في ذلك بالكمون ... " (ص ٢٤) والمقصود بها فلسفة الكل في واحد أو فلسفة وحدة الوجود .
٢٥ - **بشن** : وقد ورد هذا اللفظ هكذا " ..... فجميع الأشياء إلهية لأن بشن جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها .... " (ص ٣٠) وهي في الأصل وشنو وقلب صوت الواو الذي يشبه نطقه صوت الفاء العربية باء ، ويعني الإله الثاني في الثالوث الهندوكي ؛ وهو عند اتباعه في صورة قزم عبر الكون كله في ثلاث خطوات عملاقة .
٢٦ - **ابيكت** : وقد ورد هكذا عند البيروني " ...... وتتلوها المادة المطلقة أعني الهيولى المجردة ويسمونها ابيكت أي شئ بلا صورة ..." (ص٣٠) وهي اويكت ، وقد قلب صوت الواو باء ، وقدم صوت الباء على الياء ، وتعني الشيء المجرد الذي لا شكل له أو غير منظور.
٢٧ - **ست** : وقد ورد هكذا " ..... وهي موات ذات قوى ثلاث بالقوة دون الفعل أسماؤها ست و رج و تم .... " (ص٣٠) ، ومعناها الصلاح .
٢٨ - **رج** : معناها النشاط
٢٩ - **تم** : معناها الظلام ، وهذه الصفات تخلق مع الإنسان يوم خلقته .
٣٠ - **بدهودن** : (بدهـ دانا) الحكيم البوذي ،وهي مزج لكلمتين بدهـ ؛ وتطلق على اتباع بوذا ، ودانا ؛ تعني العالم أو الحكيم ، وقد وردت عند البيروني هكذا " .... وسمعت أن عبارة بدهودن عنها لقومه الشمنية بده دهرم سنكهـ .....(ص ٣٠) .
٣١ - **بدهـ دهرم سنكـ** : وقد وردت كما في العبارة السابقة مباشرة ، وتعني بالترتيب العقل ، العقيدة ، الجهل
٣٢ - **بيكت** : وقد ورد عند البيروني هكذا " .... والقوى الثلاثة الأولى فإنهم يسمونها بيكت أي المتصورة ..... " (ص٣١) ، وقد قلب صوت الواو باء وتكتب هكذا ويكت أي الشيء المرئي .
٣٣ - **بركرت** : وقد وردت هذه الكلمة عند البيروني هكذا " ... والمادة المتصورة بركرت ولا فائدة في هذا الأسم .... " (ص٣١) وبركرت تعني الأرض أو المادة أو أرواح الأنثى ، وحرفيا تعني المسود ، وهناك نوعين من البراكرت أحدهما الطبيعة المادية ، وبراكرت ؛ الطبيعة الروحية

٣٤ - **اهنكار** : وقد وردت عند البيروني هكذا " ..... وتتلوها الطبيعة ويسمونها اهنكار...... " (ص٣١) وتعني الطبيعة لكن بيروني كتبها اهنكار بالكاف الفارسية.
٣٥ - **مهابهوت** : وردت عند البيروني هكذا " .... وهم على رأيهم السماء والريح والنار والماء والأرض وتسمى مها بهوت أي كبار الطبائع ... " (ص ٣١) وكلمة مها تعني العظيم وبهوت تعني الطبائع أو العناصر المادية الخمسة : (الماء ، الريح ، النار ، الأرض ، الأثير) وقد وردت عند البيروني خطأ كلمة السماء بدلا من الماء .
٣٦ - **باج بران** : (باج بران) هواء الحياة ، وقد وردت عند البيروني هكذا " ....وفي باج بران في القديم كان الأرض ..... " (ص٣١) ، والكلمة اسم كتاب في العقيدة الهندوكية ، وكلمة بران تعني الكتب المقدسة القديمة.
٣٧ - **بارتب** : وردت عند البيروني هكذا " ..... وأن براهم رأى شررة تحت الأرض فأخرجها وجعلها أثلاثا ، فالأول بارتب .... " (ص٣١) ، وأصلها بارتهو النار المعهودة والمعروفة لنا .

٣٨ **ـ دبت :** وقد وردت عند البيروني هكذا " ....والثاني دبت وهو الشمس ...." (٣٢) ، وأصلها ديويه ، وكما قلنا سابقا أن البيروني يقلب صوت الواو باء وتعني الشمس .

٣٩ **ـ بدو:** وقد وردت في الأصل هكذا " .... والثالث بدد وهي البرق ....." (ص٣٢) ، وأصلها وديت وتعني البرق .

٤٠ **ـ بنج ماتر** : فقد وردت عند البيروني " ... فلها بسائط تتقدمها تسمى بنج ماتر ... " (ص٣٢) وبانج تعني خمسة وماتر تعني أم ، أما هنا فكلمة بانج ماتر تعني المحسوسات الخمسة .

٤١ **ـ شبد :** وقد وردت عند البيروني هكذا " .... فبسيط السماء شبد .. " (ص٣٢) ولكن كلمة شبدد تعني اللفظ ، وهي هنا تعبر عن الشيء المسموع .

٤٢ **ـ سبرس** : وقد وردت عند البيروني بنفس كتابتها ومعناها وهي بسيط الهواء أو الريح وتعبر عن اللمس .

٤٣ **ـ روب :** وقد وردت صحيحة عند البيروني شكلا ومعنى **وكلمة روب في الحقيقة** تعني الشكل أو بسيط النار وتعبر عن البصر أو الشيء المرئي .

٤٤ **ـ رس :** وقد وردت صحيحة شكلا ومعنى عند البيروني ، وكلمة رس تعني العصير والذي يعبر عن التذوق أو بسيط الماء .

٤٥ **ـ كند :** وقد وردت عند البيروني بدون الحرف المركب وكلمة گندهـ تعني الرائحة وتعبر عن حاسة الشم أو بسيط الأرض .

٤٦ **ـ اندريان** : وقد وردت صحيحة عند البيروني شكلا ومعنى ، وتعني الحواس الخمسة .

٤٧ **ـ من** : وقد وردت صحيحة عند البيروني وتعني القلب أو النفس .

٤٨ **ـ كرم اندريان** : كلمة كرم تعني الأفعال ، واندريان تعني الخمسة ، وفي النص تعني الضروريات الخمسة، وقد عند البيروني بنفس المعنى .

٤٩ **ـ تتو :** هذا اللفظ يطلق على الجملة في اللغة السنسكريتية ، ولكنها في النص عند البيروني تعني المعارف .

٥٠ **ـ بياس بن پراشر** : (براشر) أحد علماء اللغة المعروفين .

٥١ **ـ بهور لوكـ** : وقد وردت الكلمات الثلاثة التاليةعند البيروني هكذا " .....وهي أرواح ناشئة من الأمهات البسيطة في عوالم بهور لوك وبهوبرلوك وسفرلوك سموها بازاء الأبدان الكثيفة .." (٣٤) ، وكلمة لوكـ تعني ؛ مقام ،عالم ، كوكب ومعناها هنا ؛ عالم آخر من العوالم السفلية لا يوجد له بديل في العربية .

٥٢ **ـ بهوبر لوكـ** : (بهوبهر لوكـ) أحد العوالم الوسطى في الآخرة .

٥٣ **ـ سفر لوكـ :** العالم الأعلى أو الجنة ، أو كواكب الجنات ، أو مقامات الملائكة .

٥٤ **ـ بشن پران :** وقد وردت عند البيروني " .... فقد قيل في بشن بران .... " (٣٦) ، وكما قلنا سابقا أن البيروني يقلب صوت الواو باء فأصل الكلمة هي وشنو بران تعني عهد فشنو أو الكتاب المقدس الذي يتحدث عن الإله فشنو أحد الثالوث الهندوكي .

٥٥ **ـ بشن دهرم :** وهي في الأصل وشنو دهرم وتعني عقيدة فشنو الحافظ ،وقد ورد ذكر الكلمات الثلاثة التالية عند البيروني هكذا " .....وفي بشن دهرم قول ماركنديو عند ذكره الروحانيين : أن كل واحد من براهم و كاتكيو بن مهاديو و لكشمي مخرج الهناءة من البحر... " (٤١) .

٥٦ **ـ ماركنديو :** وهي كلمة مركبةمن كلمتين هما ماركن و ديو و كلمة ديو لقب أعلى من كلمة رشي ، وديو تعني ملائكي ، وهو اسم لأحد الأحبار الهنادكة الذين لهم كتب مقدسة وقد ورد ذكر الكلمات الثلاثة التالية عند البيروني هكذا " ..... .

٥٧ **ـ كارتكيو بن مها ديو :** ابن أحد الآلهة .

٥٨ **ـ لكشمي** : إلهة الثروة وربة الجمال وربة الحظ ، وأم كاما إله الحب والجمال ، وزوجة الإله فشنو لدى الهنادكة ، وتوضع في حوانيت ومكاتب كل رجال الأعمال .

٥٩ ـ **دكشى** : تعني الذكي أو الذي خرج من الإبهام اليمين للإله براهما ، وهو أحد أبناء الإله براهما العشرون ، وقد وردت الكلمات الثلاثة التالية هكذا عند البيروني " .... ودكش الذي ضربه مهاديو و اماديو إمرأة مهاديو هم في وسط هذا الكلب وكانوا كذلك مرارا كثيرة ... " (٤١) .

٦٠ ـ **اماديو** : هي في الحقيقة اوما ديوى وليست اماديو زوجة مها ديو أحد الأحبار ، وكلمة ديو تعني ملاك أو شخص رباني ، أما كلمة ديوي فهي لمؤنث كلمة ديو .

٦١ ـ **كلب** : (كلپ).يوم برهما في الهندوكية ، ويساوي أربعة ملايين وثلاثمائة وعشرين ألف من السنوات البشرية .

٦٢ ـ **لوک** : عالم أو مجمع .

٦٣ ـ **ناک لوک** : (ناگ لوک) وناک تعني حيه ، وناگ لوک هي عالم الحيات أو الثعابين ، وقد وردت عند البيروني صحيحة شكلا ومعنى .

٦٤ ـ **نزلوک** : (نر لوک) عالم العقاب أو جهنم .

٦٥ ـ **پاتال** . (پاتال) اسم من أسماء جهنم أو أسفل السافلين .

٦٦ ـ **مات لوک** : وهي الحقيقة مانش لوک وليس مات ، وكلمة مانش تعني البشر ، فالكلمة كلها تعني عالم الناس ،أو عالم البشر ، والهنادكة يفرقون في الآخرة بين عالم كل كائن على حدة بمعنى أن أرض الجزاء تختلف من كائن لآخر .

٦٧ ـ **مات لوک** : وهي في الأصل ماد لوک وليس مات ، و تعنى أيضا عالم الجزاء أو يوم القيامة .

٦٨ ـ **ترجک لوک** : عالم النباتات والجمادات .

٦٩ ـ **رورو** : اسم من أسماء النار ، ويدخلها الكذابون ومن يشهد بالزور .

٧٠ ـ **رودهـ** : اسم من أسماء النار يدخله من يقتل البقرة .

٧١ ـ **سبت كنب** : وهي في الأصل تبت كنبه ، وقد وردت عند البيروني " .... ومن يزني بأهل أستاذه أو يضاجع صهرته يصيرون إلى سبت كنب ... " (٤٥) وهي أسم من أسماء النار .

٧٢ ـ **مها جال** : وكلمة مها تعني العظيم أو الكبير والكلمة تعني صقر ، ويدخلها من يبخل على نفسه ، ويغطي على فاحشة زوجته .

٧٣ ـ **شول** : الجحيم : ويدخلها كل من يستهين بالكتب المقدسة وخاصة كتب الفيدا والبرانات .

٧٤ ـ **كرمش** . اسم من أسماء النار يدخلها كل من لا يكرم الجواهر التي عززها الله .

٧٥ ـ **لاربكش** : (لاربكش) اسم من أسماء النار يدخلها كل من يعمل السهام والنصول ، ونحن نعلم أن الهنادكة عامة يحرمون قتل أي كائن مهما كان مؤذيا .

٧٦ ـ **بشسن** : اسم من أسماء النار يدخله صانع السيف والسكين .

٧٧ ـ **اذومک** : (ادهومكهه) أسم من أسماء النار يدخلها البراهمة إذا باعوا لحما أو دها أو سمنا ، ونحن نعلم أن طائفة البراهمة لا يسمح لهم إلا بممارسة تعليم الناس الدين ، ولا يحق لهم عمل آخر .

٧٨ ـ **ردهراند** : أسم من أسماء النار يصير إليه كل من يسمن خنزيرا أو غنما .

٧٩ ـ **رودر** : (رودهر) ويعنى الضارب إلى الحمرة ، واسم من أسماء النار يدخلها كل من يغدر برفيقه .

٨٠ ـ **بيترن** : يدخلها من يشتري العسل .

٨١ ـ **كرشن** : يدخلها كل من يغتصب الأموال .

٨٢ ـ **اسبترين** : (**اسبترين**) يدخلها قاطع الأشجار .

٨٣ ـ **بهنجال** : يدخلها الصيادون ، وعامل الفخاخ .

٨٤ ـ **سندنشک**: يدخلها كل من يهمل الرسوم والسنن الدينية .

٨٥ ـ آت باهک: الكائن بسرعة .

٨٦ ـ **ميترى** : اسم أحد أحبار العقيدة الهندوكية .
٨٧ ـ **موكش** : تعني العاقبة أو النجاة ، أو الانعتاق من التكرار الممل لتجدد السوت ، وتجدد الميلاد من خلال التناسخ
٨٨ ـ **كبل** : (كپل) أحد الحكماء الهنادكة الذي حصل على العلم مع الولادة والمهد
٨٩ ـ **اوم** : يرى الهنادكة في هذا اللفظ كل قوة وسلطان ، ويجعل الهنادكة هذا اللفظ على أبواب حوانيتهم ودورهم لحفظها من كل شر ، والحروف في السنسكريتية لها حكمة لا يعرفها الهنود أنفسهم ، وهي تشبه البسملة لدى المسلمين ، وهي كلمة التكوين والخلق .
٩٠ ـ **بريكش** : (بريكشن) اسم ملك من نسل برك .
٩١ ـ **برك** : (بهركو) ؛ وهي سلالة من سلالات الملوك القدماء .
٩٢ ـ **شتانيك** : رئيس جماعة من الحكماء .
٩٣ ـ **شونك** : أحد الحكماء .
٩٤ ـ **اوشن** : اسم من أسماء الحكماء .
٩٥ ـ **زساين** : الخرافي .
٩٦ ـ **اشوت** : اسم شجرة مقدسة .
٩٧ ـ **اندر**: أحد الألهة الحارسة للشهور في الهندوكية ، وإله كل الأحياء ، أو هو الشمس التي تولد الحي من الحي ، وهو إله الحرب والعواصف ، وملك الإلهة وقائدهم في المعارك ، وفي أسفار الفيدا ، وغالبا ما يمثل في صورة شخص بهي الطلعة يركب فيلا ، وهو ملاك الكواكب السماوية .
٩٨ ـ **برجابت** : (پرجابت) أبو الكائنات الحية ، الوضع عند الهنادكة هو أن كل إله يخلق أولا ثم يخلق غيره !!! وبرجابت وغيره ما هي إلا أسماء لأبدان حية في شكل آلهة ، وبرجابت هو براهما نفسه ، وأنواع الأبدان الحية ثلاثة هي : المخلوقات العلوية كالملائكة والجن والشياطين ، ومخلوقات وسطية كالإنسان ، ومخلوقات دونية وهي الحيوانات والجمادات .
٩٩ ـ **سومى**: ملائكة .
١٠٠ ـ **كاندهرب** : (گاندهرب) مغنو الآلهة السماويين .
١٠٢ ـ **جكش** : خازن الملائكة .
١٠٣ ـ **راكشس** : الشياطين كريه المنظر .
١٠٤ ـ **بيشاج** : (پيشاج) الزبانية .
١٠٥ ـ **بتر** : (پتر) ألهة الطيور .
١٠٦ ـ **بهوت** : المتحرر من التلوث المادي .
١٠٧ ـ **بريت** : (پريت) حاملي الأرواح .
١٠٨ ـ **ديو** : الملائكة أو أهل الفضل من الروحانيين .
١٠٩ ـ **اسر** : الزبانية .
١١٠ ـ **ديت دانو** : الجن ، وهؤلاء يسكنون في الجنوب يخالفون عقيدة الهنادكة .
١١١ ـ **آبسرس** : (ابسرس) القحاب أو من يمارسون البغاء .
١١٢ـ **كنر** : مخلوق خرافي يزعمون أنه على شكل فرس وله أجنحة ووجه إنسان على عكس Centaurs اليوناني .
١١٣ ـ **ناك** : (ناگ) الحيات أو الثعابين .
١١٤ ـ **بداذر** : (سديا دهر) السحرة ، والجان .
١١٥ ـ **البرانات** : (البرانات) الكتب المقدسة السحيقة في القدم .
١١٦ ـ **كورتى** : (كرُوڑ)، وتساوي عشرة ملايين .
١١٧ ـ **نند كشيفر**: (نند كشور) أكثر القرابين .
١١٩ ـ **نهش** : أحد البراهمة الذي زنا بزوجته الإله اندرا ، فمسخ حية على وجه العقوبة .

١٢٠ ـ **بترين** : (بترين) الأباء الموتى ، أو كوكب الأسلاف الأولين الراحلين .
١٢١ ـ **رش** : رشي بمعنى الحكيم .
١٢٢ ـ **سد** : (سدهـ) الذي لديه قوة يستطيع من خلالها الحصول على أي شيء .
١٢٣ ـ **برهمرش** : وهيفاالأصل مكونة من كلمتين وهما برهم رشي ؛ بمعنى الحكيم البرهمي ، وقد وردت الكلمات الثلاثة التالية هكذا " ... وإليها يتدرج البرهن فيسمى برهمرش ، وإذا تدرج إليها كشتر سمي راج رش ... " (٧١) .
١٢٤ ـ **كشتر** : وهي في الأصل كهترى أو جهترى ، وهي اسم الطبقة الثانية من النظام الطبقي الهندوكي .
١٢٥ ـ **راج رش** : (راج رشى) ملك حكيم ، وهي مرتبة يصل إليها بالتدرج رجال الطبقة الثانية سالفة الذكر .
١٢٦ ـ **رشين** : جمع رش الحكماء .
١٢٧ ـ **ناراين** : نارا تعني الماء بالسنسكريتيه ، ومعناها المخلوق من الماء ، وهو أسم من أسماء الإله براهما ، وهو شخص يملك أربعة أيدي ، وهي من فيض الإله الأسمى .
١٢٨ ـ **شنكر** : ابرز المتعصبين لأسفار الفيدانتا وتستند فلسفته إلى ثلاث مصادر هي : الابنشد ، وسوترات الفيدا ، والبهكوت كيتا ، وكلمة شنكر نفسها هي أسم من أسماء الثالوث الهندوكي شيفا المدمر .
١٢٩ ـ **ردر** : اسم من أسماء الإله شيفا .
١٣٠ـ **برن** : وهي في الأصل ، وكما قلنا أن البيروني يقلب صوت الواو باء ورن وتعني ميلاد ، لون ، والطوائف تتميز إحداهما عن الأخرى ليس بمؤهلات الفرد ، وبقيود تناول الطعام وبالزواج بين الأقارب ، وبالمهنة والمرتبة .
١٣١ـ **جاتك** : ذات أو طبقة .
١٣٢ـ **بيش** : وهي في الأصل ويش وتعني الطبقة الثالثة في النظام الطبقي الهندوكي ، وهم خلقوا من بطن براهما ويشتغلون بالزراعة والتجارة ، وأعلى الطبقات هم البراهمة ، لأنهم خلقوا من رأسه ، والرأس تعبر عن القيادة ، وتليهم طبقة الاكشتريه وهم خلقوا من ذراع براهما وهذا يدل على القوة وهم طبقة المحاربين .
١٣٣ ـ **انتز** : (انتز) لقب يطلق على أصحاب الحرف كالقصار والبزاز والاسكافي والصياد وصانع الزنابيل وقناص الوحوش وغيرهم .
١٣٤ـ **هادى** : والبيروني لا يضع حدا فاصلا بين الدال العربية والدال الهندية والتي توضع عليها طاء صغيره لتمييزها في النطق ، والكلمة تعني هؤلاء الذين لا يدخلون في نطاق الطبقات (هادي ، دوم ، جندال ، ويدهتو) إلا أن أرفعهم منزلة هو " هادي " لأنه يترفع عن القاذورات ، ويليه دوم ثم يليه جندال ، وأرذلهم يدهتو لأنه يأكل الميتة بل يتجاوز هذا بأكل الكلاب ، وهم في مرتبة أبناء الزنا ، ويقال أنهم جاءوا إلى الدنيا عن طريق السفاح ، وهم من أب شودر (منبوذ) ، وأم برهمية ، ولذلك فهم منحطون !!!!!!
١٣٥ـ **دوم** : (ڈوم) مغنى .
١٣٦ـ **جندال** : (چنڈال) ؛ من يعيش على لحوم الكلاب .
١٣٧ـ **ويدهتو** : وقد وردت الكلمات السابقة عند البيروني هكذا " ..... وأما هادي و دوم و جندال ودهتو فليسوا معدودين في شيء... " (٧٧).
١٣٨ ـ **شودر** : هم طبقة المنبوذين ، وآخر الطبقات ، وحيلتهم بالنسبة لباقي الفرق هي أشبه بحياة العبد لسيده فيما مضى مع فارق واحد ؛ هو أن الشودر يعتقدون أن ذلك مقدر عليهم ، وأن هذا المقدور لا يزول إلا بالتناسخ ولذلك فهم لا يثورون على ما هم عليه .

١٣٩ - **ايشتهى** : داخل كل طبقة من الطبقات مراتب ومقامات كل على حسب تقدماته وقرابينه للنار ، ومن يلزم داره من البراهمة يطلق عليه ايشتهي .
١٤٠ - **اكن هوترى** : (اكّن هوترى) الذي يخدم ويضحي لثلاثة من النيران .
١٤١ - **ديكشت** : الذي يضحي للنار بأي تضحية يطلق عليه هذا اللقب .
١٤٢ - **يجنكى** : وهي في الأصل بين بجانا ، وبين تعني الناي ، وبجانا مصدر معناه أن يعزف والكلمة تعني عازف الناي أو المغني ، وقد وردت الكلمة هكذا عند البيروني " .... ويتلوه دوم لأنه يجنكى ..... " (٧٧) .
١٤٣ - **باندو** : (**بانڈو**) وهو الأخ الأصغر **للملك دهرت راشتر** ، وقد توفي في سن مبكرة تاركا وراءه خمسة أولاد الذين يشكلون أسرة باندو ؛ وهي الأسرة التي قادت الحرب ضد أسرة كورف في ملحمة المهابهارت من أجل الحق ، والخمسة أخوة هم : يودهشيتر ، بهيم ، ارجن ، نكول ، سهديو ، وكان أخوهم الأكبر قد قامر بثروته حتى ضاعت كلها ، ثم قامر بجيشه ومملكته وأخوته ، وأخيرا بزوجته دروبدي والتي كانت زوجة للاخوة الأربعة ، وتم الاتفاق على أن يسترد الباندو مملكتهم بعد اثنا عشر عاما ، وبالفعل قضوا هذه المدة في المنفي ، وطالبوا الكورف برد أرضهم ورفض الكورف ، وأعلنت الحرب بين الفريقين ، والقصة في الحقيقة ما هي إلا قصة لرجل من طائفة الاكشتريه المحاربين أراد بها أن ينقذ الروح الهندية من الهمود المميت الذي فرضته العقيدة البوذية .
١٤٤ - **شنتن** : هو والد الأخوة الخمسة .
١٤٥ - **بياس بن براشر** : هو أحد شخصيات فشنو المخول بالنشاطات الأدبية في عهد أسرة باندو ، وهو الذي استبضعت والدة الأخوة الخمسة حيث أن والدهم لم يكن يستطع الإنجاب نتيجة لدعاء أحد النساك .
١٤٦ - **درت راشتر** : (دهرت راشڑ) الملك الأعمى الذي تنازع أبناءه المائة فيما بعد مع أبناء أخيه الباندو ، وكان أبناء هذا الملك يلقبون بالكورف ، وكان هذا الملك قد رغب من تجريد أسرة الباندو من تراث العائلة ، وقد ذكره البيروني على أنه أحد أبناء باندو وأحد الأخوة الخمسة لأسرة باندو ، لكن في الحقيقة هو الأخر الأكبر للباندو ، وقد جاء ذكره هكذا " ...... وذلك أنه عرض لهذا الملك بدعاء بعض الزهاد عليه ما منعه عن اقتراب نسائه مع عدم الولد فسأل بياس بن براشر أن يقيم له من نسائه ولدا يخلفه ووجه بإحداهن إليه فخافته لما دخلت عليه وارتعدت فحبلت منه بحسب تلك الحالة مسقاما مصفارا ، ثم وجه بالثانية إليه فاحتشمته وتقنعت بخمارها فولدت درت راشتر أكمه غير صالح ... " (٨٢) ..
١٤٧ - **بدر** : وهو الأخ غير الشقيق للاخوة الخمسة من ناحية الأم ، وكان غاية الشطارة والمجون

١٤٨ - **بنجهير** : اسم مدينة تقع في الشمال الهندي بالقرب من البنجاب بالهند .

الخاتمة :

لا شك أن الفتح الإسلامي لشبه القارة الهندية كان مفيدا للهنادكة رغم معارضتهم لما قام به بعض القادة المسلمين ، فهم يقرون بأن الإسلام كان له من الأثر الكبير على المجتمع الهندي ، فقد اضطروا أن يعيدوا النظر في كثير من عقائدهم وتقاليدهم الدينية التي طغت عليها الخرافات والأساطير ؛ الأمر الذي ظهر معه حركات إصلاحية تنادي بتغيير العديد من الطقوس الدينية والرجوع إلى أصول كتبهم المقدسة التي تنادي بالتوحيد ، وهو ما أقره **البيروني** نفسه من أن عقيدة الهنادكة في الأصل هي عقيدة توحيد ، ولذلك هو الوحيد الذي فرق بين الألفاظ الثلاثة : **براهماند** ، **براهما** ، **وبرهمن** فبراهما ند الأولى تعني روح العالم غير المشخصة والذي وصفه **البيروني** بأنه الذي لا شبيه ولا شريك له . أما كلمة براهما فهو أكثر تشخيصا ، وأحد الثالوث الإلهي الهندوكي (براهما ، فشنو ، شيفا) . والكلمة الثالثة برهمن : تعني العضو في طبقة الكهنة

أعلى الطبقات ، ورغم ما حدده **البيروني** منذ أكثر من ألف عام إلا أن التمييز بين اللفظين الأولين لا نجده عند كثير من الكتاب فنجد براهما مستعملة بمعنى براهماند .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ***السلطان محمود*** رغم ما لحقه من خسائر في معابدهم بدافع إعلاء كلمة التوحيد نجده من ناحية أخرى بأنه السلطان الوحيد من بين سلاطين المسلمين في شبه القارة الذي سمح بسك العملات باللغتين العربية والهندية ، ولأول مرة ترجمت كلمة الشهادة " لا إله إلا الله محمدا رسول الله " باللغة الهندية ، وانتشار مثل هذه العملات يعد تسامحا كبيرا من قبل السلطان الذي قضي أكثر من ثلاثين عاما من حياته في قتال الهنادكة ، وإن دل هذا فإنما يدل بلا شك عن سياسة إسلامية رشيدة ، وأنا أعتقد أن البيروني هو الذي أوحى ***للسلطان محمود*** بهذه الفكرة ، لأنه كان يؤمن بضرورة احترام لغة الآخر والاستفادة منها في ترويج عقائدنا .

هذا ويعد كتاب " **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** " خلاصة لكتابين قام **البيرونى** بترجمتهما من الهندية وهما كتاب " جوكا سوترا " لباتنجلى ، وقد تم العثور على هذه الترجمة عن طريق المستشرق الفرنسي ***ماسينون*** ، وكتاب " سانك " ولم يتم العثور على هذه الترجمة ، وكلاهما عن معتقدات الهنادكة وفلسفاتهم.

ومن قرائتنا لكتاب **البيروني** نستنتج أنه المؤرخ الوحيد تقريبا ذكر العقيدة الهنود بالهندوكية أو البرهمية ، ولم يذكرها بالهندوسية ، وإن دل هذا فإنما يدل على دقة **البيروني** في استخدام المصطلحات الهندية ، وذلك لأن الهندوسية تنسب إلى كل من يسكن وادي نهر السند بما في ذلك الهنادكة وغير الهنادكة ، كما نقول عندنا أبناء النيل ، ولذلك أخطأ المؤرخون عندما استخدموا الكلمة لوصف العقيدة والوطن في آن واحد ، ولا توجد دولة في العالم تقريبا تسمى بعقيدتها ، وهذا ما أقره الدستور الهندي عند التقسيم عام ١٩٤٧م ، ووضع للهند اسم **بهارت** ، وهو الاسم الذي ورد في كتاب **البيروني** .

هذا ولم تذكر كلمة السنسكريتية في كتاب **البيروني** ، وكل ما ذكره هو اللغة الهندية التي كانت سائدة في عصره ، وكل ما ذكره هو أن هذه اللغة له شكلين شكل فصيح ، وشكل عامي ، وقارن بينهما وبين اللغة العربية ، وأعتقد أن اللغة التي كانت سائدة في عصر **البيروني** لم تكن السنسكريتية ، وذلك لأن اللغة السنسكريتية كان يقتصر استخدامها على الكهنة ورجال الدين ، وأما لغة الحديث فكانت إحدى اللهجات البراكرتية .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- البيروني تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة طبعة دائرة المعارف الإسلامية حيدر آباد .

٢- مجلة تراث الإنسانية المجلد الثالث الدار المصرية للتأليف والنشر .

٣- النظام العروضي السمرقندي ج ار مقال نقله للعربية د/ عبدالوهاب عزام و د/ يحيي الخشاب ط ١ القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

٤- د/ أحمد رمضان الرحلة والرحالة المسلمون دار البيان العربي جده

٥- د/ أحمد محمود الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتها ج ١ القاهرة .

٦- البيروني الآثار الباقية عن القرون الخالية القاهرة.

٧- د/ محمد جمال الفندي و د/ إمام إبراهيم أحمد البيروني سلسلة أعلام العرب دار الكتاب العربي ١٩٦٨ م .

٨- غياث الدين خواند مير دستور الوزراء ترجمة د/ حربي أمين سليمان القاهرة ١٩٨٠ م .

٩- أحمد سعيد الدمرداش البيروني دار المعارف القاهرة.

١٠- ياقوت الحموي (إرشاد الأريب في معرفة الأديب) المعروف بمعجم الأدباء ج ١٧ القاهرة ١٩٣٦ م .

١١- حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ القاهرة ١٩٨٠ م

١٢ - البيروني تحقيق ما للهند تقديم د/ محمود علي مكي الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٣م.

١٣ - أحمد عطية القاموس الإسلامي ج ٢ النهضة القاهرة ١٩٦٦ م

١٤ - المسعودي مروج الذهب ج ١ .

١٥- حسين محمد فهيم أدب الرحلات علم المعرفة الكويت حزيران ١٩٨٩ م .

١٦- الگرديزي زين الأخبار ترجمة د/ عفاف السيد زيدان ج ٢ ط ١ القاهرة ١٩٨٢ م .

١٧ - ول ديورانت قصة الحضارة ترجمة د/ زكي نجيب محمود ج ٣

١٨ - حسين مؤنس ابن بطوطة ورحلاته دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ م .

١٩- ثقافة الهند مجلد ٤٣ العدد ٣ الهند ١٩٩٢ م .

٢٠- دائرة المعارف الإسلامية أردو ج ٩ لاهور باكستان .

EDWARD THMAS On the coins of the king of Ghazanawi (٩٦١-١١٧١) London - ١٨٤٨ ٢١ .

India Al-biruni Abridged edition of Dr. Edward c. sachau,s English -٢٢ translation edited with introduction and notes by Qeyamuddin ahmad first edition India ١٩٨٣ introduction .